الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة - د.الطاهر مولاي -
كلية اللغات والفنون
قسم لغة وأدب عربي
تخصص : لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

أثر السياق في تغيير دلالة الألفاظ

من اعداد الطلبة :
✓ ناصري إيمان .

بإشراف الاستاذ:
أ.د. واضح أحمد .

أ.د:زروقي معمر .....رئيسا.
أ.د: واضح أحمد .....مشرفا ومقررا
أ.د: مرسلي عبد السلام .....مناقشا

السنة الجامعية : 2018/2017

الحمد لله الذي أنار لي الدّرب وسخر لي الأسباب بما يكفي لقطف ثمار الجهد و الاجتهاد .

أتقدم بالشكر الجزيل و عظيم التقدير لأستاذي الفاضل"واضح أحمد"الذي تفضل عليّ بقبوله الإشراف عن هذا العمل ، فكان له الأثر العظيم في إعداد و بناء هذه الدراسة محاولا بذلك إخراجها في أحسن صورة .

كما لا يسعني في هذا المقام أيضا إلّا أن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد .

و أتقدم بالشكر إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمريهما ، اللذين لم يبخلاني في الدعاء لي بالتسهيل، وإلى عائلتي الغالية كبيرها و صغيرها وبالأخص الكتاكيت الصغار:عبد السلام- إخلاص- جواد - و أنس.

إيمـــــــان

مقدمة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين الّذي أنزل كتابه المبين ، ليكون نوراً وهدى للمتّقين وصلّى الله وسلّم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد :

فلقد نال اللفظ العربي عناية بالغة كونه العمدة في التعبير اللغوي ، فالألفاظ لم تُقصد لذواتها ، وإنّما هي أدلة يُستدل بها على مراد الشارع ، فإرادة المعنى آكد من إرادة اللفظ ، ومما جرت العادة في كل مَن خاطب قوماً بخطبة أو دارسهم علماً ، أو بلّغهم رسالة ، فإنّ حرصه وحرصهم على معرفة مراده أعظم من حرصهم على مجرد حفظ ألفاظه ، ولهذا يضبط النّاس من معاني المتكلم أكثر مما يضبطونه من لفظه ، فإن المقتضي لضبط المعنى أقوى من المقتضي لحفظ اللفظ لأنّه هو المقصود فالكلام يُعتنى به ليدل على المعنى و ليُفهم عنه القصد ، لذلك فقد ظهر منذ القدم العناية باللفظ وبدلالته على الحكم الشرعي ، ولم تقل العناية بالمعنى التركيبي عن العناية باللفظ منفرداً ، فبُحث عن أثر اللفظ السابق واللفظ اللاحق وما يصاحب اللفظ من قرائن ، وأثر ذلك كله على الدلالة فيما يُعرف بالسياق .

هذه الأفكار أدّت بنا إلى دراسة مسألة السياق وأثره في بحثنا المُعنون بـ : أثر« السياق في تغيير دلالة الألفاظ» محاولين بذلك الإلمام ببعض النقاط الهامة والتي تستوجب علينا الوقوف على محطتها للإجابة عن الإشكالية التالية :

. هل للسياق أثر في تغيير دلالة الألفاظ ؟

هذه الإشكالية ينبثق عنها بدورها مجموعة من التساؤلات وهي :

. ما المقصود بالسياق ؟ وما هي أقسامه ؟

. كيف كان السياق في التراث العربي ؟ وهل نظر كلاً من النحاة والبلاغيين والأصوليين إلى السياق نظرةً واحدة أم اختلفوا في ذلك ؟

. ما هي الإرهاصات الأولى للسياق عند الغرب ؟ وفيما تمثلت أسس نظرية فيرث ؟

. كيف ظهر السياق في الدرس التداولي المعاصر ؟

وكان من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع جملة من الدوافع منها :

. قلة البحوث التطبيقية التي أجريت في مجال السياق .

. تناول موضوع السياق من مختلف الجوانب : ماهيته ، أقسامه ، معاييره ...

. التعرف أكثر على السياق في التراث العربي وعند الغرب .

. معرفة أثر السياق في تغيير دلالة بعض الألفاظ المذكورة في بعض الآيات الكريمة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التّحليلي ، بالإضافة إلى المنهج التّاريخي خاصة فيما يتعلق بالفصلين الأوّل والثاني ، وهذا ما تقتضيه طبيعة الموضوع .

وللإجراء هذه الدراسة قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول ، فصلين نظريين وآخر تطبيقي يتصدرهم مقدمة احتوت على جُل العناصر المتناولة في المتن ، ثمّ أعقبناها بمدخل تناولنا فيه السياق لغةً واصطلاحاً ، بالإضافة إلى أقسام السياق .

أمّا الفصل الأوّل الموسوم بـ : السياق في التراث العربي ، فقد احتوى على ثلاثة محاور وهي :

-السياق عند النحاة العرب القدامى .

-السياق عند البلاغيين .

-السياق عند الأصوليين

أمّا الفصل الثاني المعنون ب:السياق عند الغرب ، فقد احتوى هو الآخر على ثلاثة محاور وهي :

-البدايات الأولى للسياق عند الغرب .

-أسس نظرية فيرث .

-السياق في الدرس التداولي المعاصر .

وفيما يخص الفصل الثالث المعنون بـ: أثر السياق في تغيير دلالة الألفاظ ،وقد تمحور هذا الفصل في أربعة ألفاظ هي: الكتاب،الذكر،الروح ، والوحي.

وختمنا عملنا بخاتمة تضمنت مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية .

وتمّ الاعتماد في إنجاز هذه المذّكرة على مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها :

-دلالة الألفاظ عند إبراهيم أنيس .

-عناصر تحقق الدلالة في العربية لصائل رشدي .

-السياق وأثره في المعنى لمهدي إبراهيم الغويل .

-التنافر الصوتي والظواهر السياقية عند عبد الواحد حسن .

-المعنى خارج النص لفاطمة الشيدي .

ثمَّ إنّنا لا نجد بحثنا قد خلى من الصعوبات والعراقيل أثناء بنائه ، ومن بينها :

. تشعُّب المعلومات المُتضمنة لهذا الموضوع ، لذلك أدّت بنا إلى الاختصار ويجنب دراسة بعض الجزئيات فيه .

. ضيق الوقت : فالموضوع يحتاج لمتّسع من الوقت ، وذلك للإلمام بكل أفكاره وأجزائه .

ولا يسع في هذا المقام إلاّ أن أتوجه بالثناء والعرفان إلى أستاذي الفاضل : "واضح أحمد " الذي تشرفتُ بإشرافه عليَّ ، بتوجيهاته القيمة طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة ، فقد استفدت كثيرا من علمه وآرائه السّديدة ، كما يسرّني

أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين اللّذين قَبِلا مناقشة هذه المذكرة ، وقراءتها بعناية ورويّة لتصويب وتصحيح الأخطاء الواردة فيها حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لا يَشكُرُ الله من لا يَشكُر النَّاس »

فاللّهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم .

ناصري إيمان

في يوم : 16 أفريل 2018 بسعيدة

مدخل

قبل التوسع في السياق قديما وحديثا والتطرق إلى أثره في تغيير دلالة الألفاظ،لابد من معرفتنا المقصود من دلالة الألفاظ بين المعجم والاستعمال،وكذا السياق لغة واصطلاحا بالإضافة إلى أقسام ومعايير السياق،وهو ما سنتطرق إليه في هذا المدخل.

1- دلالة الألفاظ بين المعجم والاستعمال:

إذا كانت الألفاظ في اللغة تخضع لمبدأ المواضعة والاصطلاح فإن الذي نجده في المعجم اللغوي لا يّجسد كل الدلالات،وإنما هو حصر للألفاظ التي استعملت لتأدية دلالات،وبما أن من وظيفة المعجم ملاحقة الألفاظ وتقييد دلالتها باعتبار أن الدلالة المعجمية المجردة ليست هي كل دلالة الكلمة،وليست هي الدلالة الأدبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة بما تثيره من أحاسيس وما تلفت إليه من آفاق.[1]

فمفهوم الدلالة من هذه الزاوية يخرج الألفاظ من القوقعة والانحصار إلى إمكانية تبينها لدلالات جديدة،وهذا ما يجعل من حركية الألفاظ تأخذ انفتاحا شموليا يؤهل من واقع اللغة أن يأخذ توسعا في مبدأ الاستعمال والوظيفة معًا.

وقد التفت ابن خلدون للوضعية التي بدأت بها اللغة من حيث خصها بقوله: «لمَّا فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب،واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم،حتى تَأَدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ،فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هُجْنَت المستعمرين

[1] هادي نهر ،علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،1988م، ص85.

في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية،فاحتيج إلى حفظ،الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين».[1]

لقد حرص المعجميون على ضبط دلالة الألفاظ استنادا لمالا قالته العرب،وبذلك تكون أمهات المعاجم العربية قد قدمت خدمة جليلة للغة،حيث حافظت على جوهرها من أن يضيع،والجدير بالذكر أن اللفظ في المعجم متعدد الدلالة،وهي الحقيقة المثبتة والقائمة في المعاجم التي تتعامل مع المدخل المعجمي باعتباره مفردة.

إن محاصرة الألفاظ في المعجم وتتبع دلالاتها المختلفة يفيدنا في معرفة أشهر هذه الدلالات،فدلالة اللفظ «قُزاز» جاوز المعنى الواحد بين الظرافة والسلامة من المعاصي،فهيئة الإنسان أثناء الجلوس إلى إفادته لمعنى خلق الحياء،الأمر الذي يثبت حكم الكلمة في المعجم واعتبارها صورة قد تتحول في أي لحظة–نتيجة الاستعمال– إلى حقيقة مُجسدة،بالإضافة إلى تقدم النظام الاجتماعي وتطور مختلف فروع الإنتاج وتطور الثقافة المادية بشكل عام والفكرية المتقلبة والعلم والفن و مع تقدم العلاقات التي بين الأمم نلاحظ من جهة اندثار بعض الكلمات التي أضاعت معناها تماشيا مع اختفاء لمفاهيم كانت تحددها من جهة أخرى.

مما هو مسلَّم به أن الكلمة في المعجم تأخذ دلالات واسعة خلافا لدلالتها وهي في الجملة،حيث ينحصر معناها ويضيق تبعًا لمكوناتها وهو ما يحيلنا إلى دور السياق وأهميته في بلورة المعاني للفظ الواحد،فلا يمكننا أن نعد كلمة معينة من التضاد اللغوي إلا إذا كانت في

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ،تح : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ط1، 1425هـ–2004 م، ص 567 .

سياق،أما خارج السياق فلا تعد من التضاد،ولم يتم تصنيفها في المعجم على المعنى الذي أخذته بالتضاد،وترجع إلى حقلها المعجم الطبيعي.[1]

فمدلول الكلمة دائما في تغيّر وذلك تبعا للوضعيات التي يستخدم فيها اللفظ،وهو ما يعبر عنه بالسياق والذي يميز بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي هو قضية استعمال اللفظ بحيث هذا الأخير يخرج به إلى دلالات غير محصورة.

وفي تفريق مميز بين المعنيين أثبت البحث اللغوي أن فضاء الكلمة من حيث الدلالة أوسع،ولكنها حينما ترد في سياق ما تنحصر تلك الدلالة،لذا «فالمعنى المعجمي هو المعنى الذي تدل عليه الكلمات حال انفرادها،وهذا المعنى لا يخضع للضبط ولا للتقعيد-كما يخضع المعنى الوظيفي-وإنما هو معنى يحدده العُرف العام وتظهر هنا العلاقة العرفية التي اصطلح عليها المجتمع بين الكلمة المفردة وبين معناها،وليس هناك من سبب طبيعي أو ذهني منطقي للعلاقة بين الكلمة ومعناها،فهي علاقة اعتباطية،وهذا المعنى يتصف بالتعدد والتنوع والاحتمال،حيث إن الكلمة لا يمكن أن يتحدد معناها مادامت خارج السياق،فإذا انتظمت الكلمة في سياق لغوي تحدد معناها».[2]

[1] صائل رشدي شديد ، عناصر تحقق الدلالة في العربية دراسة لسانية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط 1 ، 2004م ، ص 172-173.

[2] محمد محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة وللنشر والتوزيع،القاهرة، مصر،2001م،ص184.

2-مفهوم السياق: لغة واصطلاحا:

2-1 السياق لغة:

تكاد المعاجم العربية تتفق حول هذه المادة في المقاييس لابن فارس السين والواو والقاف أصل واحد،وهو حدو الشيء يقال:ساقه يسوقه سوقا،والسِّيقة:ما استيق من الدواب والسوق مشتقة من هذا،لما يُساق إليها من كل شيء والجمع أسواق،والساق للإنسان وغيره والجمع سُوق،وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها.[1]

وفي لسان العرب:السوق معروف،ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا،وهو سائق وسوّاق،شُدِّد للمبالغة....وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوُقا إذ تتابعت وكذلك متساوقة.

وقال الزمخشري:«ومن المجاز:هو يسوق الحديث أحسن سياق.وإليك سياق الحديث،وهذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه أي سَرْدِهِ».[2]

ويقصد بالسرد التوالي والتتابع كما في قوله: «سرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء».[3]

ومعاني المجازات التي ذكرها الزمخشري تكون وصفا للأسلوب والغرض والغاية.ثم توالي وتتابع مكونات الحديث **(النص)** وهو التتابع المفهوم من سوق الإبل أو القافلة.

---

[1] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : هارون عبد السلام ، مطبعة مصطفى اليابي الحلبي،القاهرة،مصر،ط2 ، 1392هـ ، ج3 ، ص 117.

[2] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط ، مادة : سوق.

[3] الزمخشري ، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1404هـ.

كما تناول الفيروز آبادي هذه المادة **(سوق)** فقال:«والسياق كتاب:المهر،والمنساق: التابع، وهو القريب...وتساوقت الإبل تتابعت ،والغنم تزاحمت في السير».[1]

وبهذا يتبين أنّ هذه المادة تدور في حلقة التتابع والاتصال بالإضافة إلى استعمال العرب لهذه المادة ومشتقاتها يدور على ذلك،وسبق في كلام العرب من تعليل تلك الاستعمالات ما بين أن هذه المادة تدور على ما ذكرنا،فإن سوق الإبل وتساوقها من التتابع والتتابع اتصال لا انقطاع فيه.

بالإضافة إلى معجم الصحاح الذي وجدت فيه هذه الكلمة حيث يقال:«ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض،ليست بينهم جارية...والسياق نزع الروح».[2]

2-2 السياق اصطلاحا:

وإذا تتبعنا الاستخدام الاصطلاحي لهذه الكلمة فإننا نجد أن هذا الاستخدام له علاقة بالأصل اللغوي، فيقال:سياق الكلام وسياق الجملة وسياق النص...الخ،إلاّ أن هذا الاستخدام يعد عامًّا ومفتقرا إلى التحديد.[3]

فقد ورد السياق في التراث العربي،إلا أن اللغويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين استعملوه استعمالات متنوعة واعتمدوا عليه في فهم النصوص وبنائها.

---

[1] الفيروز آبادي ، قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005 م ، ص ، 335-336 .

[2] الجوهري ، الصحاح ، تح : شهاب الدين أبو عمر ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1418هـ ، ج1 ، ص ، 1138 .

[3] المهدي إبراهيم الغويل ، السياق وأثره في المعنى ، أكاديمية الفكر الجماهيري،دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا ، دط،2011م ، ص13.

إلا أنّ بعض الدارسين المحدثين كإبراهيم فتحي يرى بأنه بيئة الكلام ومحيط قراءته.[1]

وقد أورد جميل صليبا للمصطلح ترجمتين وهما:"Contexte"في الفرنسية

و "Context" في الإنجليزية وقال: «سياق الكلام أسلوبه ومجراه نقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام،أي جاءت متفقة مع مُجمل النَّص، وللتقيّد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية،لأنّ معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام،فإذا شئت أن تفسر عبارة من نص وجب عليك أن تفسّرها بحسب موقعها في سيّاق ذلك النص».[2]

بمعنى أن السياق هو تتابع الكلمات أو الفقرات تتابعا متسلسلا متجانسا في إطار الظروف والملابسات التي تحيط بها،ومراعاة لحال المتكلم والسامع،كما أنَّه الضامن الوحيد لتحديد مدلول العبارات المتضمن في الفقرات والنصوص.

وقد عرفه عبد الواحد حسن أنه هو الذي يساعد في كشف معنى الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع.[3]

لكننا نجد الشاطبي قد استعمل لفظ (المساق) ويعني به السياق بنوعيه سياق النص،وسياق الموقف حيث يقول:«المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل،وهذا معلوم في علم المعاني والبيان،والذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية،وما اقتضاه الحال فيها ،لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون

[1] إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس،1986م، ص201.

[2] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،1982م،ج1، ص681.

[3] ينظر:عبد الواحد الحسن،التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1999م ، ص 30 .

أولها...ولا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله،وأوله على آخره،وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف».[1]

3- أقسام ومعايير السياق:

3-1 السياق اللغوي: linguistique context

وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة،متجاورة مع كلمات أخرى،مما يكسبها معنى خاصا محددا،وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص) من تسلسل العناصر وترتيبها وتقارن المفردات،وتتالي الوحدات،وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية،وهي تسبح في نطاق التركيب ويتكون من السوابق واللواحق،أي ما يتقدم الكلمة،وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاضدا وناميا.[2]

وبذلك فالسياق اللغوي هو ذلك السياق الداخلي الذي يُعنى بالنظم اللفظي للكلمة،وموقعها من ذلك النظم،آخذًا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة. [3] وتأتي أهمية السياق اللغوي أو السياق الداخلي أو سياق التلفظ في توضيح العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف،أو الاشتراك اللفظي،أو العموم،أو الخصوص أو الفروق ونحو ذلك،فالمعنى الذي يقدمه

[1] الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، دار الكتب العلمية،لبنان،بيروت،ط1، 2004م ، ص ، 213-214 .
[2] فاطمة الشيدي ، المعنى خارج النص ، دار نيوزي للطباعة والنشر، دط، دمشق، سوريا،2011م ، ص22-23.
[3] نفسه، ص23.

المعجم عادة هو معنى متعدد وعام،ويتصف بالاحتمال،في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق هو معنى معين أي له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.

ويشمل السياق اللغوي على مكونات أساسية هي:

أ-السياق الصوتي:

ويهتم بدراسة الصوت داخل سياقه إذ يعتبر الفونيم المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق محتواها الوظيفي مثلا: "قال"-"كال"،إذ ليس للصوت درجة قيمية داخل نفسه وإنما مهمته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق.[1]

فبفضل الصوت يتم توزيع الكلمات في سياقها المناسب،إذ توزيع "قال" في السياق غير توزيع "كال" وهكذا.

ب- السياق الصرفي:

إن المورفيمات سواء كانت حرة أو مقيدة لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين،ومثلها أحرف المضارعة وسواها،حيث تُمارس وظيفتها داخل النص.[2]

ج- السياق النحوي:

[1] عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م ، مجلد 1، ص 214 .

[2] عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م ، مجلد 1 ، ص 547 .

هو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب مثلا.[1]

د- السياق المعجمي:

هو مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية المعينة،هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب.[2]

فاجتماع معاني المفردات وعلاقاتها مع بعضها البعض داخل السياق،هو الذي يساعد على إنتاج المعنى العام لأي تركيب.

2-3 السياق غير لغوي : Non linguistique context

وهو ما يسمى بسياق الحال أو السياق غير لغوي الذي يجري من خلاله التعامل اللغوي الفعلي الحادث من الأفراد في مجتمعهم،وهذا السياق الذي نظّر له علماء اللغة وعلماء الاجتماع[3] و يمثل السياقات الخارجية والضمنية والإشارات البعيدة،ويندرج تحت هذا السياق **(السياق غير لغوي)** عدة سياقات،منها:

[1] عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، المرجع السابق، ص297.

[2] نفسه ، ص219.

[3] كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي، دار الغريب للطباعة والنشر،القاهرة،1997م ، ص49.

أ- السياق العاطفي: emotional context

ويحدد هذا السياق درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا،فهو يبين درجات العمق العاطفي وتصنيفها حسب القوة والضعف وذلك بالاستعانة بالقرائن البيانية التي توضح عمق الانفعال أو سطحيته.

يسجل الترادف نوعا أن قدرا من هذا الانفعال،فهناك على سبيل المثال عدة أسماء للمعنى الواحد كألفاظ "الحرمة" و"المرأة" و"القرينة"و"الست"و"السيدة"،و"الولية"وغيرها مما يطلق على الزوجة.

ب- السياق النفسي: psychological context

يمثل السياق النفسي الدافع الذي يكون وراء كل ما ننطق به والمنطلق الذي يحرك الذات نحو القيام بالفعل اللغوي أو لإرسال رسالة ما،وكما يقول الغزالي:«ومهما ارتسم في النفس مثال **(الشيء)**،فهو العلم به،إذ لا معنى للعلم إلا مثال يحصل له في الحس،وهو المعلوم».[1]

فكل لفظ يدل على الصورة النفسية الداخلية له،والتي تلتقطها الحواس وتدركها النفس فتعبر عنها،فالحاجة للتعبير عن شيء ما هي مستنبت اللغة،أو النص المكتوب أو الشفوي،للتعبير عن الذات فقط،أو لتوصيل معرفة ما أو رسالة خاصة.

[1] جبل محمد حسن ، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،2005م ، ص 57 .

ج- السياق الثقافي: cultural context

ويسمى أيضا بالسياق الاجتماعي،وهو المحيط الذي تعيش داخله الوحدات المستعملة وغالبا ما يكون المحيط اجتماعيا،ويسمى السياق الخارجي أو السياق العام،أو سياق الحال،أو المقام أو سياق الموقف،وهو مجموعة من الظروف التي تحيط الحدث الكلامي،ابتداءا من المرسل والوسط حتى المرسل إليه بكل التفصيلات والمواصفات الصغيرة.

ومما يوضح هذا السياق ما يروى من أنه لما كان محمد بن يوسف **(ت:86هـ)** واليا على اليمن،أبلغه أحد الحاضرين في مجلسه كلاما على رجل آخر فقال أحد الحاضرين في المجلس:"سبحان الله" كالمستعظم لذلك الكلام،يريد أن يغضب ابن يوسف،فقال طاووس **(ت:106)** وهو أحد أعلام التابعين وكان موجودا في المجلس:«ما ظننت أن تكون سبحان الله معصية كاليوم».[1]

ومن هذه الحكاية التراثية التي أوردها الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" نستنتج أن الكثير من التراكيب اللغوية في اللغات الإنسانية،تكتسب دلالتها عن طريق السياقات الحياتية والاجتماعية،وهي المواقف التي يتم فيها استخدام كلمة ما،فتخرج من معنى إلى معنى آخر مختلف تماما أو إلى عدة معانٍ متباينة.

[1] عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر ، ط3 ، 1413هـ-1992م ، ص63-64.

الفصل الأوّل:السياق في التراث العربي

1-السياق عند النحاة العرب القدامى

2-السياق عند البلاغيين العرب

3-السياق عند الأصوليين

1- السياق عند النحاة العرب القدامى :

اعتنى النحاة العرب القدامى بتركيب الألفاظ بعضها ببعض فقد تطرق "سيبويه"(ت180هـ) في كتابه "الكتاب" إلى قضية الاستقامة و الإحالة في الكلام و الذي عنونه بـ"هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة" حيث يقول :

" فمنه مستقيم حسن ، و محال و مستقيم كذب ، و مستقيم قبيح ، و ما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس و سآتيك غدا ، و أما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا ، و سآتيك أمس ، و أما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل ، و شربت ماء البحر ، و نحوه ، و أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدا رأيت ، و كي زيد يأتيك ، و أشباه هذا ، و أما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس "[1]

فالكلام المستقيم إما حسن أو كذب أو قبيح ، بعد أن لا يكون المحال كلاما ابتداء.

و من هنا نعلم أن مذهب اللغويين قائم على معيار الصدق و الكذب و أن يجمع بين حسن التركيب و التوافق مع الواقع الخارجي و يرتكز هذا المعيار على :

- التطالب اللفظي .

[1] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1408هـ 1988 م ، ج1 ، ص25-26.

- التوافق بين التركيب اللغوي و الواقع الخارجي .

فالتطالب اللفظي هو الذي يفرضه أحد الألفاظ على الألفاظ الأخرى في الجملة ، كما تحدث عنه سيبويه أي المستقيم الحسن بين اللفظين (أتيتك أمس) و (سآتيك غدا) .

و الذي يدعونا إلى التسليم بأن التوافق الدلالي بين الألفاظ يعد مطلبا أساسيا في الآداء السليم للغة .

أما التوافق بين التركيب اللغوي و الواقع الخارجي فهو ما تطرق إليه "سيبويه" في حديثه عن المستقيم الكذب : (حملت الجبل ، شربت ماء البحر) بحيث أن من غير المعقول هذا الكلام ، لأن ليس كل تركيب لغوي صحيح نحوي يحمل بالضرورة معنى صحيح دائما.

إنّ هذا المقتضى التصوري يقود إلى التباس في عدم التسليم بصحة الدلالة للتنافي العقلي بين صحة التركيب و مقولات الواقع ، و هذه الأخيرة هي عمليات عقلية ناتجة عن تجربة اجتماعية غير لغوية ، لكنها تؤدي دورها في قبول أو رفض دلالة تركيب ما.

و مثل ما ذهب إليه "سيبويه" لأقسام الكلام من حيث الاستقامة و الإحالة ، تحدث "ابن فارس" (ت 395هـ) عن الخبر بقوله : " الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه ، و هو إفادة المخاطب أمر في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم . نحو (قام زيد) و (يقوم زيد)

و (قائم زيد) ، ثم يكون واجبا و جائزا و ممتنعا ، فالواجب قولنا : (النار محرقة) ، و الجائز قولنا : (لقي زيد عمرا) ، و الممتنع قولنا : (حملت الجبل) ."[1]

و الملاحظ من قول " ابن فارس " أن إطلاق الامتناع و الوجوب و الجواز ، إنما كان بناءا على التسليم العقلي بصحة الخبر في النار و جواز أن يلقى زيدُ عمراً ، أو أن يلقى غيره مثلا ، و امتناع أن يكون الجبل محمولا. [2]

و إذا كان الصدق و الكذب هما المعيارين في التسليم باستقامة الكلام و قبحه ، أو وجوبه و امتناعه ، فإنه يلاحظ أيضا أن العلاقة في التطالب فيما بين الألفاظ في الجملة كانت تنقسم إلى نوعين : أحدهما : تطالب مبني على معنى البنية الصرفية (آتيك – سآتيك) الدالة على المضي و الاستقبال ، و المقتضية أن يكون ما بعدها يسير في فلك مدلول الصيغة نفسه ، و يكون (أمس و غدا) على الترتيب .

و الثاني : تطالب مبني على المعنى المعجمي للكلمة نحو (حملت الجبل) فكلمة (حمل) المسندة إلى المتكلم تقتضي محمولا في طاقة الحامل و على هذا يمكن أن نستنتج على أن الذي يتحكم في صحة التركيب سواء كان في الاستقامة أو القبح وجب أن تكون بين ألفاظه توافقا في مستوى البنى الصرفية و مستوى الدلالة المعجمية للألفاظ في التركيب .

قال " أبو بكر الأنباري " (ت 328 هـ): " إن كلام العرب يصحح بعضه بعض، و يرتبط أوله بآخره ، و لا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، و استكمال جميع حروفه ،

[1] أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي ، تح : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1418هـ 1997م ، ص133.
[2] نفسه : ص134.

فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتصادّين ، لأنهما يتقدّمها و يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلّم والإخبار إلاّ معنى واحدا ".[1]

هذا كان رأي " الأنباري " في اللفظ من الأضداد ، ثمّ عمّم حكمه على اللفظ المتعدّد المعاني بقوله : " و مجرى حروف الأضداد ، مجرى حروف التي تقع على المعاني المختلفة ، و إن لم تكن متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدَّم الحرف ، و يتأخّر بعده ممّا يوضّح تأويله".[2]

و إذا كان الاستعمال يحدد دلالة اللفظ بالسياق الذي يرد فيه ، و هو ما يسبق اللفظ و ما يلحقه ، فإنه فيه إشارة واضحة لسياق النص الذي يحدد الدلالة في المتعدد.

و قد أشار "ابن عصفور" (ت669) في حديث له حول معاني الحرف (حرف المعنى) فيقول : " و أما الحرف فلا يعطي في حين واحد أكثر من معنى وحد في غيره ، فإن دل الحرف على معنيين فصاعدا نحو "من" التي تكون للتبعيض ، و لابتداء الغاية ، و لاستغراق الجنس ، و ما أشبهها من الحروف ، فإنما ذلك في أوقات مختلفة ، ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه "من" مبعضة ، لا تكون فيه لابتداء الغاية".[3]

و إذا كان هذا شأنهم في الاهتمام بالتركيب لكون الكلام يصحح بعضه بعضاً على حد قول "الأنباري" ، أو لكون المعنى واحداً في التركيب على حد قول "ابن عصفور" ، و بعبارة أخرى اهتماماتهم بالتركيب باعتباره كاشفا عن المعنى على نحو سياقي ، فإن لهذا الاهتمام

[1] أبي بكر الأنباري ، الأضداد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وزارة الإرشاد و الأبناء ، الكويت ، 1960 م ، ص02.
[2] نفسه : ص03-04.
[3] ابن عصفور الاشبيلي ، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1419هـ ،1998م ، ج 1 ، ص89.

نواح عدة للكشف عن تركيب الجملة ، و الدوال التي تحملها مما يجعل الكلمات قيودا تحكم أسر بعضها في الدلالة.

و لم يكن انصراف النحاة إلى الإعراب وحده و إن كانوا معنيين به عناية فائقة لتحكم نظرية العامل في منهجهم اللغوي، على نحو يكشفه تعريف الإعراب: "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب".[1]

كما حوت إشارات مهمة إلى الترابط في سياق الجملة أو الجمل ، مما يعني وعيهم بسياق النص، و إن لم يشيروا إليه بلفظه صراحة ، و لكنهم اهتموا بتحليل الجملة من حيث ترتيبها ، و ارتباط ألفاظها و تمامها فأشاروا إلى الرتبة و أهميتها دلاليا، قال "ابن جني" : " و يدلك على تمكن المعنى في أنفسهم ، و تقدمه للفظ عندهم تقديمهم لحروف المعنى في أول الكلمة ، و ذلك لقوة العناية به ، فقدموا دليله ليكون ذلك إمارة لتمكنه عندهم ، و على ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل ، إذ كن دلائل على الفاعلين ، من هم ، و ما هم ، و كم عدتهم . نحو أفعل ، و نفعل ، و يفعل ...".[2]

و إذا كان هذا و الحرف (في النص السابق) يتركب من الكلمة كالجزء منها حيث يقول "الراضي" (ت686) : " كل ما يغير معنى الكلام ، و يؤثر في مضمونه و إن كان حرفاً فمرتبته الصدر كحروف النفي ، و التنبيه ، و الاستفهام ، و التحضيض ، و إن و أخواتها

[1] أبي بكر السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ، ط 1 ، 1418هـ -1998 م، ج1،ص40.

[2] ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ، 1331 هـ- 1913م ، ج1، ص226.

و غير ذلك ، و أما الأفعال كأفعال القلوب ، و الأفعال الناقصة فإنها و إن أثرت في مضمون الجملة لم تلزم التصدر إجراءاً لها مجرى سائر الأفعال".[1]

من هذا القول نستنتج أن الكلام إذا كان مرتب الدوال بناءا على قيمة الدال نفسه كان له الحق في الصدارة.

و إذا كان ذلك في حروف المعاني التي تنصب على الجملة بتمامها فتجعلها استفهاما أو نفيا أو إخباراً...الخ ، فإن الكلمات الأخرى ذات المحتوى المعجمي لها أيضا رتبتها النحوية التي قد يترخص فيها كرتبة المبتدأ و الخبر ، و الفاعل و المفعول ...الخ.

و أحيانا يكون لها رتبتها النحوية المحفوظة التي لا يترخص فيها ، فيكون الموصول متقدما على صلته ، و الظاهر على المضمر و الموصوف على صفته، و المضاف على المضاف إليه ، و الحرف على مدخوله ، و الفعل على الفاعل.[2]

إن العناية و الأهمية إما مراعاة لحال المتكلم أو لحال المخاطب أو للموقف بكامله ، إذ يفترض أن بعض ما تشير إليه الألفاظ قد يكون خطابيا أولى بالتقديم ، و هذا ما تحدث عنه "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) حين قال :" إن معنى ذلك أنه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ، و لا يبالون من أوقعه ، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعيث ، و يفسد ، و يكثر به الأذى ، أنهم يريدون قتله ، و لا يبالون من كان القتل منه ، و لا يعينهم منه شيء ، فإذا قُتل و أراد مريد الإخبار بذلك فإنه

[1] جلال الدين السيوطي ، الأشباه و النظائر في النحو ، تح : عبد الإله نبهان وآخرون ، ج1 ، ص217.
[2] نفسه ، ص 140-141 .

يقدم ذكر الخارجي فيقول : قتل الخارجي زيد ، و لا يقول : "قتل زيد الخارجي ، لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل به زيد جدوى و فائدة".[1]

كما أشار النحاة إلى الترابط بين أجزاء الجملة سواء أكان الثاني جملة أم لا ، و ذكروا أن ما يحتاج إلى رابط أحد عشر نوعا[2] ، و هي الجملة المخبر عنها ، و الجملة الموصوف بها ، و الجملة الموصول بها الأسماء ، و الواقعة حالا ، و المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه ، و بدل البعض و بدل الاشتمال ، و معمول الصفة المشبهة و جواب اسم الشرط الموضوع بالابتداء ، و العاملان في باب التنازع ، و ألفاظ التوكيد الأول (المعنوي) ، و أزيد معمول النعت السببي بالإضافة لحديثهم عن العطف بين أجزاء الجملة الواحدة كعطف الاسم على الاسم، و الفعل على الفعل و عطف الجمل.

و من ثم فصلوا القول في أنواع الروابط بين أجزاء الجملة ، كالجملة الواقعة موقع المفرد ، حيث الضمير هو الرابط الأصل فيها [3] و الأكثر شيوعا ، و الإشارة ، و كون الجملة هي نفس المبتدأ في المعنى[4] و الروابط الأخيرة كلها للجملة الواقعة خبرا.و إذا كان تقرير ترتيب الجملة و ترابطها قد تمَّ للنحاة ، فإنهم عرضوا لمسألة "تمام الجملة" بحثا عن أحد مطلوبات أجزائها غير الملفوظ به ، سواء أكان ذلك المطلوب مطلوبا معجميا (التعدي و اللزوم) ، أو

[1] عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، المرجع السابق ، ص108.

[2] ابن هشام الأنصاري ، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : مازن المبارك ، دار الفكر دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1368هـ -1964م ، ص 653-663 .

[3] نفسه : ص647.

[4] نفسه : ص652-656.

مطلوبا نحويا كخبر المبتدأ ، أو المبتدأ نفسه ، و حذف الفعل ، و حذف الفاعل ، أو استتاره ، كحذف الموصوف أو الصفة...إلخ ، من المطلوبات نحوياً.

و كان نظرهم في تمام الجملة أولا منصبا حول ما يضمر أو يظهر من الأفعال أو الأسماء فذكروا في الفعل أن إضماره و إظهاره ثلاثة أضرب: " ظاهرة لا يحسن إضماره، و مضمر مستعمل إظهاره، و مضمر متروك إظهاره ".[1]

قال "ابن السراج" (316هـ) : " الأول الذي لا يحسن إضماره ، ماليس عليه دليل من لفظ و لا حال مشاهدة ، لو قلت ، : "زيدا" ، و أنت تريد : "كلم زيدا" فأضمرت و لم يتقدم ما يدل على "كلم" ، ولم يكن إنسان مستعدا للكلام لم يجز ، و كذلك غيره من الأفعال ، و الثاني المضمر المستعمل إظهاره : هذا الباب إنما يجوز إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بما يضمره ، فمن ذلك ما يجري في الأمر و النهي ، و هو أن يكون الرجل في حال ضرب فتقول : "زيدا ، و رأسه" و ما أشبه ذلك تريد : "ضرب رأسه" و تقول في النهي: "الأسد الأسد" ، نهيته أن يقرب الأسد"[2]

و يلاحظ أن ما ترك إظهاره و ما أضمر إظهاره مستعمل ، أو الظاهر الذي لا يحسن إضماره ، إنما تحكمها الحال المشاهدة كما سماها "ابن السراج".

و إذا كان هذا في حذف الفعل فإن حذفه أو حذف غيره إنما سبيلها أن توجد القرينة الدالة على المحذوف من خارج النص أو الجملة و هي الحال كما يقول "ابن جني" (ت 398هـ) :

[1] ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح : عبد الحسن الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان،ج2، ص247.
[2] نفسه ، ص 247 .

"قد حذفت العرب الجملة ، و المفرد ، و الحرف ، و الحركة ، و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، و إلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".[1]

هنا إذا كان كلام "ابن جني" عاما ، فإن بعض الأمثلة التالية تكشف على أن الحذف إنما كان لدليل من سياق النص ، أو الموقف.

أوّل مثال نجده عند سيبويه حينما قال : " و مما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عزوجل: ﴿ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ –سورة الأحزاب الآية :35–، فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناءً عنه".[2]

و في مثال آخر قول قيس بن الخطيم[3]:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَ أَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ و الرَّأيُ مُخْتَلِفُ

و قول ضابئ البُرْجُمِي[4]:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحلُهُ فَإنِّي و قيّارًا بِهَا لَغَرِيبُ

إذا كان سياق النص دال على المحذوف أو بعبارة النحاة أغنى عن المحذوف في الأمثلة سالفة الذكر ، فإن "الرُّماني" ذهب إلى أن مراعاة الموقف تتحكم في الحذف في مثل الحذف

[1] ابن جني ، الخصائص ، المرجع السابق ، ج2، ص326.
[2] عمرو بن عثمان (سيبويه) ، الكتاب ، المرجع السابق ،ج1، ص74 .
[3] نفسه ،ج1 ، ص5.
[4] نفسه ، ج1 ، ص75.

في باب التحذير لأن التحذير مما يخاف منه وقوع المحذوف ، فهو موضع إعجاب لا يحتمل تطوير الكلام لئلا يقع المحذوف بالمخاطب قبل تمام الكلام ، و مثل هذا الموقف المسوغ للحذف اعتيادهم الحذف في وقوفهم على الأطلال و ذكر الديار حتى صار الحذف في هذا الباب كالمثل من مثل قوله ذي الرِّمة[1]:

دِيَارَ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ مَساعِفَةٌ و لاَ يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَ لا عَرَبٌ

و قول عمر بن أبي ربيعة[2]:

اعْتَادَ قَلْبَكَ مِن سَلْمى عَوائدُهُ و هَاجَ أَهْوَاءكَ المَكنُونَة الطَّلَلُ

رَبْعَ قَوَاء أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِهِ و كلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُه خَضِلُ

و الحق أن الحذف في مثل هذا إنما كان لا لارتباطه بموقف الطلل و ذكر الديار فحسب ، بل و لسياق النص أو السّياق أو السباق كما يسميه "البغدادي". حين ذكر قول حسان بن ثابت :[3]

يَسْقُونَ مِن وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيهمُ بَردَى يُصَفِّقُ بالرَّحِيق السَّلْسَلِ

[1]: عمرو بن عثمان(سيبويه) ، المرجع السابق، ج1 ، ص280.

[2] نفسه ، ص280.

[3] البغدادي ، تح : عبد السلام محمد هارون ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، مكتبة الخانجي ،القاهرة، مصر، ط4، ،1418هـ-1997م،ج4 ، ص381.

و نقل قول "ابن حاجب"(ت646هـ) : "يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى و تفضيله على غيره... و يجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم ، و أنهم لا يسقون الماء إلا ممزوجا بالخمر لسعتهم و كرمهم و تعظيم من يرد عليهم".[1]

ثم عقّب "البغدادي" بقوله : "و الظاهر أن المراد هو الثاني لا الأول: للسياق و السباق".[2]

و السؤال الذي يحتاج إلى إجابة هنا هو : إذا كان السياق معلوماً إجمالاً ، فما السباق ؟

و الجواب أن يقال : إنَّ السياق هنا لم يعد السياق الذي نفهمه إجمالاً بنوعيه : سياق النص و سياق الموقف : و إنما هو الثاني ، و هو أن القصيدة مُسَاقة في مدح آل جَفْنَةَ ملوك الشام ، أما السِّباق هو ما سبق البيت من أبيات تؤسس للبيت الذي نحن بصدده.

قال حسّان :[3]

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَة نَادَ متُّهم يوماً بِجِلق في الزَّمَانِ الأوَّلِ

أَوْلَادُ جَفْنَة حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمُ قَبْرَ ابن مَارِيَةَ الكَرِيْمِ المُفَضَلِ

يُغْشونَ حَتَى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُم لا يَسْأَلُون عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

و قال بعده :

يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيق و لَم تَكُن تُدْعَى وَلَائِدُهم لِنَقْفِ الحَنْظَلِ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، المرجع السابق، ص384.

[2] نفسه :ص384.

[3] نفسه ،ص384.

بِيْضُ الوُجُوهِ كَرِيمَة أَحسَابُهم شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ

يدعم ما ذهبت إليه من أن السباق هو ما سبق على البيت ما تقدم من قول "الأنباري" حول أن دلالة الكلمة لا يعرف المقصود منها إلا بما يتقدم و يتأخر عنها مما يوضح تأويلها.

و إذا كان السياق عند "البغدادي" هو الموقف أو المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، فإن اللغويين قبله كانوا يُعوِّلون عليه في الدلالة قال "ابن يعيش" (ت 643هـ) : "و ذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق ، فإن أتي باللفظ المطابق جاز و كان كالتأكيد ، و إن لم يؤت به فللا ستغناء عنه ، و فروع القاعدة كثيرة منها حذف المبتدأ و الخبر، و الفعل و الفاعل و المفعول ، و كل عامل جاز حذفه و كل أداة جاز حذفها".[1]

و مما سبق نستنتج أن النحاة العرب القدامى قد اهتموا بالسياق و على رأسهم أبو بكر الأنباري الذي بدوره شدّد على أهمية السياق في الكشف عن المعنى المقصود للكلمة أو الحرف داخل الجملة لأن بواسطته يتم اقتناص المعنى المراد.

2- السياق عند البلاغيين العرب :

يظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث اشتهرت مقولاتهم أنّ : "لكل مقام مقال" و لكل كلمة مع صاحبتها مقام." [2] ، و التي تعبر عن ذلك ، إذ لا يقتصر المعنى على السياق اللغوي (المقال) ، بل يتجاوزه إلى سياق

[1] جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، المرجع السابق ، ج 1،ص226.

[2] القزويني ، الإيضاح ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1424هـ-2003م، ص09.

الحال (المقام) و هذا المبتدأ البلاغي تضمنته صحيفة "بشر بن المعتمر" (ت 210هـ) الذي نُقِل عنه قوله : "المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة و كذلك ليس يقبح بأن يكون من معاني العامة ، و إنّما مدار الشرف على الصواب ، و إحراز المنفعة مع موافقة الحال ، و ما يجب لكل مقام من المقال".[1]

و قد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم ، لأن الاعتراف بفكرتي المقام أو المقال بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يُعدّ الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة .

و قد اهتم البلاغيون بملمح السياق و عدِّه أصلاً لما يمكن أن توصله الرسالة اللغوية ، و تنوعت تعليقاتهم حول السياق في إطار بحوثهم المختلفة للنص القرآني، و نلحظ ذلك عند "أبي عبيدة" (ت 210هـ) في إشارته إلى الكيفية التي يتم التوصل بها إلى فهم المعاني القرآنية و إدراك دلالتها المتنوعة الثرية و ذلك حسب السياق التي ترد فيه ، و كان ذلك حافزاً أساسيا لوضعه (مجاز القرآن) أو كما يقصد بأنه الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته.[2]

و قد عمد "أبو عبيدة" إلى تبيان تلك الطرق الخاصة لآداء المعاني و الدلالات في السياق القرآني ببيان السياق الدلالي لها عن طريق تفسير الكلمة اللغوية التي تحتاج إلى تفسير بالقرائن السياقية المختلفة كما يشيع ذلك في كتابه.

---

[1] الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، البيان والتبيين ،الجاحظ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ، مصر ، ط 3 ، 1408هـ-1988م ، ج1،ص136.

[2] أبو عبيدة ، تح : محمد فؤاد سركين ، مجاز القرآن ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ج1 ، ص19.

و قد عقد "الجاحظ" في "البيان و التبيين" مبحثا عن سياق المقام كما كان كلامه عن تمييز أصناف الدلالات على المعاني مدخلا لتمييز أساليب الدلالة على الأغراض ، و ما تنتجه تلك الأساليب للوصول إلى غاية المتكلم ، يقول "الجاحظ": "أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ثم الحال التي تسمى نِصْبَه و النِّصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ، و لا تقتصر عن تلك الدلالات ، و لكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها ، و حليّة مخالفة لحلية أختها ، و هي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير".[1]

مقصد "الجاحظ" هنا من (الحال) الدلالة على ملمح السياق الذي هو مناط الأمر في الحديث أو في عناصر الرسالة الكلامية.

و يؤكد "الجاحظ" على أنّ مدار الأمر في عملية التواصل اللغوي بكل أبعاده يتحدد في أنَّ "لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، و لكل نوع من المعاني نوع من اللفظ ، و لذلك يجب إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم و الحمل عليهم على أقدار منازلهم".[2]

أي يجب عند صياغة الرسالة اللغوية مراعاة أحوال المتلقين ، و بيئة التلقي (سياقه) ، حتى تؤتي الرسالة ثمارها المرجوة.

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين، المرجع السابق ، ج1، ص76.

[2] نفسه : ص93.

و من بحوث البلاغيين لمظاهر السياق ما أوضحه " القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني" (ت392هـ) من وجود تأثير لبعض المواقف على سياق البناء اللغوي، و يتضّح هذا التأثير من خلال النص ذاته ، يقول "القاضي الجرجاني" عند حديثه عن أسباب اختلاف الناس في مقامات التعبير : "يرقّ شعرُ أحدهم ، و يصلب و يسهل لفظ أحدهم ، و يتوعّر منطق غيره ، و إنّما ذلك بحسب ، اختلاف الطبائع و تركيب الخلق ، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، و دماثة الكلام بمقدار دماثة الخلقة ، و أنت تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك و أبناء زمانك ، و ترى الجافي منهم كزَّ الألفاظ ، معقّد الكلام ، و عر الخطاب ، حتّى أنك ربّما وجدت ألفاظه في صوته و نغمته ، و في جرسه و لهجته ، و من شأن البداوة أن تحد بعض ذلك"[1]

يرى د."هادي نهر" في تعليقه على منهج القاضي الجرجاني في إبراز أثر السياق و تأثره أنه توصل إلى حقيقتين علميتين تُعَدان حديثا من منجزات الدلاليين المعاصرين ، و هما :

الأولى : أنَّ سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، و السلامة المقصودة عند الجرجاني لا تتمثل في السلامة اللغوية النابعة من بيئة اللغة من حيث بداوتها أو حضريتها، و إنما هي السلامة المرتبطة باتفاق العبارة أو الجملة مع الموقف النفسي للمرسِل أثناء صياغة رسالته.

[1] القاضي الجرجاني ، الوساطة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار الكتب العلمية حلب ، سوريا ، 1386هـ-1966م ، ص187.

و الثانية : تميَّز صاحب الرسالة و منشؤها بخصائص في ألفاظه و لهجته ، مما يؤكد أهمية الجانب الصوتي في صياغة الرسالة اللغوية ، و ما يتعلق بها من ظروف محيطة تتمثل في سياق الموقف أو المقام.

و من وصايا "ابن قتيبة" (ت 276هـ) للكُتّاب بوجوب مراعاة مقتضى الحال عند ممارسة الصنعة ، و ذلك في الألفاظ و المعاني على السواء ، حيث يقول : "و نستحبّ له (أي الكاتب) أن ينزل ألفاظه في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب و المكتوب إليه ، و أن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ، و لا رفيع الناس وضيع الكلام".[1]

أما "الرّماني"(ت396هـ) فقد اتضح في كلامه معرفته التامة بأهمية السياق في إدراك عناصر الرسالة اللغوية رغم ما يمكن أن يعتريها من انزياح في التركيب أو في الدلالة عن طريق توظيف فنيات الحذف و الاختصار و التقديم و التأخير.

ترى د."عواطف المصطفى" أن حديث الرُّماني عن السياق بوصفه البيان هو الوسيلة الكاشفة لنا عن قناع المعنى ، و كذا السياق.

أمّا "أبو هلال العسكري" فيذهب بالقول إلى أنّ اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني ، و أنّ السياق هو الوسيلة التي تفرِّق بين قصدية معنى في مقام عن معنى آخر ، فالمعاني تناسب ما تشير إليه حيث يقول : "الشاهد على اختلاف العبارات و الأسماء يوجب

[1] ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، تح : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط1، ص19.

اختلاف المعاني أنَّ الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، و إذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِف". [1]

فالقيمة الوظيفية للكلمة تتضح من خلال سياقها التي قيلت فيه و مقامها التي تدل عليه.

لكن "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) تميز في تطبيق مفهوم السياق أثناء حديثه عن نظرية النظم ، إذ لا يعد الكلمة نقطة البدء –كما يظن– و إنما العكس هو الصحيح ، فالسياق هو نقطة البدء ، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله ، و حينئذ من الواجب رصد السياق ، ثم البحث عن الألفاظ و علاقتها فيه ثانيا.

و ركز "الجرجاني" اهتمامه بدلالة النظم (السياق) ، و أنَّ اللفظ يكتسب معناه من التركيب و ذلك لأنّ "الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها ، و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينها فوائد" [2] .

حتى إنهم قد عرَّفوا البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال أو المقام أو ما يسمى عند المحدثين (سياق الموقف) ، فمقام الفخر غير مقام المدح ، و كلاهما يختلف عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو الهجاء أو غيرها.

"أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، و مقتضى الحال مختلف ، فإن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، و مقام الإطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين التأخير،ومقام الذكر يباين مقام الحذف و مقام القصر يباين مقام

[1] أبو هلال العسكري ، تح ، محمد إبراهيم سليم ، الفروق في اللغة، دار العلم و الثقافة للنشر والتوزيع، ص 13.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز، المرجع السابق ، ص386.

خلافه ، و مقام الفصل يباين مقام الوصل و مقام الإيجاز يباين مقام الإطناب ، و كذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي ، و كذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام".[1]

و قد عنوا ببيان أسرار التفاوت الجمالي بين الأساليب ، و لم يفصلوا القول في بيان عناصر السياق اللفظي و الحالي ، و ما لها من أثر في الكشف عن المعنى–كما فعل المفسرون و الأصوليون– و إن اعتمدوا على السياق.

عند معالجة أنماط التحليل الأدبي، فأدركوا كيف يتغير معنى العبارة الواحدة بتغير المقام(الموقف الكلامي).

و مثال ذلك ما نلمحه في قوله تعلى : ﴿وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يقتضي معنى العبارة في سياقها تقدير محذوف أي : و اسأل أهل القرية ، في حين أنّ هذه العبارة لا تحتمل الحذف في مكان آخر ، فيما إذا كانت في "كلام رجل مرَّ بقرية قد خربت ، و باد أهلها فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً و مذكراً ، أو لنفسه متعظاً و معتبراً : سل القرية عن أهلها ، و قل لهم : ما صنعوا ؟ على حد قولهم: سل الأرض : من شق أنهارك ، و غرس أشجارك ، و جنى ثمارك"؟[2]

و كذلك تناول "الجرجاني" أثر السياق الثقافي في التمييز بين الحقيقة و المجاز، و ما يتصل بثقافة المتكلم و معتقداته ، فقد علَّق على قول الصلتان العبدي :

---

[1] القزويني ، الإيضاح ، المرجع السابق ، ص09.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1991م ، ص422.

أَشَابَ الصَّغيرَ و أَفْنَى الكَبِيرَ كَرُّ الغُدَاةِ و مَرُّ العشِيّ

و قول ذي الاصبع العدواني :

أَهْلَكَنَا اللَّيْلُ و النَهَارُ مَعا و الدهرُ يَغْدُو مُصَمِّما جَذَعاً

علّق "الجرجاني" على ذلك بقوله : "كان طريق الحكم عليه بالمجاز أن تعلم اعتقادهم التوحيد ، إما بمعرفة أحوالهم السابقة ، أو أن تجد في كلامهم من بعد إطلاق هذا النحو ، ما يكشف عن قصد المجاز فيه".

و كتابا "عبد القاهر الجرجاني" "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" خير ما يمثل عناية البلاغيين بالسياق اللفظي (النظم) و أهميته في تحديد قيمة الكلمة ، و بيان تفاوت البلغاء في إنشائهم حسب مقدراتهم ، و توفيقهم في إحكام النظم ، و استعمال وسائله في الدلالة على المعاني.

و يذهب "ابن رشيق" (ت 456هـ) إلى اعتماد المقولة البلاغية (لكل مقام مقال) أساسا لفكرة السياق و تمثلاتها في الشعر و النثر ، يقول في حديثه عمّا يحتاجه الشاعر : "أوّل ما يحتاج إليه الشاعر بعد الجدّ الذي هو الغاية ، و فيه وحده الكفاية ، حسن التأني و السياسة و علم مقاصد القول ، فإن نسب ذلّ و خضع، و إن مدح أطْرى و أسمع و إن هجا أخلّ و أوجع ، و إن فخر خبَّ ووضع ، و إن عاتب خفض و رفع ، و إن استعطف حنَّ و رجع ، و لتكن غايته معرفة أغراض المخاطب ، كائناً من كان ، ليدخل إليه من بابه ، و يداخله

في ثيابه فذلك هو سرّ صناعة الشعر ، و مغزاه الذي تتفاوت به الناس ، و به تفاضلوا ، و قد قيل: لكل مقام مقال".[1]

يرد د. "ردّة الله" أن "ابن رشيق" يربط قول الشعر بأغراضه التي هي عنده (المقامات التي يقال فيها) ، بل و يجعل هذه المقامات على نوعين هما : الأول: المقامات الفردية التي تتمثل في الأغراض الشعرية الذاتية للشاعر.

و الثاني: يتمثل في المقامات الجماعية الاحتفالية ، أي خطاب الشاعر للآخرين.

و قول "ابن رشيق" من ذلك و إنما يتعلق بما يتعلق بما أورده من وجوب معرفة الشاعر بعلم مقاصد القول ، أي الأغراض (السياقات) التي ينبغي على الشاعر أن يراعيها عند إنشاء الشعر.

أما "السكاكي" (ت 626هـ) فتناول مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال من زاوية اختلاف مقامات الكلام عن بعضها و ذلك مراعاة لسياقاتها المتنوعة ، أي حسب مقامات المتلقي للرسالة اللغوية حيث يقول في هذا الصدد : "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ، و مقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ... و ارتفاع شأن الكلام في الحسن و القبول و انحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لمل يليق به ، و هو الذي نسميّه مقتضى الحال".[2]

[1] ابن رشيق ، العمدة، دار السعادة للطباعة و النشر ن القاهرة ، ط 1، 1225هـ-1907م، ص199.

[2] السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزو، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ-1987م، ص80.

و هذا يؤكد إدراك "السكاكي" لتصرفات السياق و أثره في اختيار أساليب التعبير بحسب مراعاة أحوال المتلقين لها ، و البيئة الثقافية للمنتمين إليها.

و قد اتبع "القزويني"الدرب نفسه حين نقل كلام "السكاكي" ملخصا له ، و اكتفى بعرض وجهة نظره في بيان المقصود بمقتضى الحال بقول : "مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، و هذا أعنى–تطبيق الكلام على مقتضى الحال–هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول : النظم تآخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام".[1]

فالكلام على مقتضى الحال من أعمدة البحث البلاغي على مرّ العصور بل عده البلاغيون الملحظ الأهم في تعريفاتهم المختلفة للبلاغة .

يقول د. "نهاد موسى ": "إن أبرز الملامح في النظم البلاغي أنه قام على اشتراط موافقة الكلام لمقتضى الحال ، أو استشعار المقولة السائرة (لكل مقام مقال) ، و رصد على وجه التفصيل ما يكون من تأثير السياق ، سياق الحال خاصة ، و هي حال المتكلم ، و المخاطب ، و سائر ما يتألف منه (المقام) ، و رصد ما يكون من تأثير ذلك في تشكيل الكلام ، و تأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقا لتنوع المقامات".[2]

و يلاحظ هنا أن الاستخدام البلاغي لمصطلحي الحال و المقام ينحو نحو توحيد الاستخدام في سياق لا يقتضي المغايرة بل الملائمة التامة.

[1] القزويني ، الإيضاح ، المرجع السابق ، ص 11 .

[2] نهاد موسى ، نظرية النحو العربي، دار البشير ، ط2 ، 1987م ، ص 96.

إذا فالسياق هو خادم للنظم ، لأن هذا الأخير يوضح الوجوه البيانية و يجليها ، و ينظر في تناسب المعاني بألفاظها ، لأنه لا يكاد يبين المعنى ، حتى يتم إبراز السياق من خلال دلالته المعنوية بسباقه و لحاقه ، و من ثم يتضح الوجه المبحوث عنه بواسطة النظم.

إن كلمة السياق من الألفاظ التي استخدمها القدامى بمدلولها اللغوي العام، و لم تكن تحمل المفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعا فيما بين علماء اللغة المحدثين و بخاصة الدلاليين منهم.

و حول اهتمام النحاة بالعوامل الاجتماعية في اللغة ، يقول د. "كمال بشر" : أنهم لم يقتصروا على النظر في بنية النص اللغوي ، كما لو كان شكلا منعزلا عن العوامل الخارجية التي تلفه و تحيط به ، و إنما أخذوا مادتهم اللغوية–على ما يبدو من معالجتهم لها–على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه و ظروفه كما فطنوا إلى أن الكلام له وظيفة و معنى في عملية التواصل الاجتماعي و أن هذه الوظيفة و ذاك المعنى لهما ارتباطا وثيق بسياق الحال أو المقام و ماضيه من شخوص و أحداث ، ظهر هذا كله في دراستهم و إن لم ينصوا عليه كمبدأ من مبادئ التقعيد ، أو أصلا من أصول نظريتهم اللغوية.[1]

و قد تعرض أحد الباحثين إلى دراسة السياق عند النحاة ، فذكر أن النحاة اعتمدوا في مرحلة تدوين النحو و تقعيده–على السياق الجزئي المتمثل في الشواهد الشعرية و النثرية المعزولة

[1] محمد سالم صالح ، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية و دور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى http://www.alukah.net/ 2017/04/13.

عن نصوصها ، و ضربوا صفحا عن النصوص الكاملة الموثوق بها نحو القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ، و هو منهج لا غُبار عليه ، إذ كان هدفهم هو الوصول إلى الصحة النحوية إلا أنه في بعض الأحيان يصبح الاعتماد على السياق الجزئي أمرا غير موفق لأنه يؤدي إلى فهم غير صحيح.[1]

اهتم"الفراء" (ت207هـ) بسياق النص و الذي عدّ القرآن نصاً واحداً و نظر إلى القراءة القرآنية على أنها جزء من سياق النص ، و قد كان متمثلا أيضا عند "ابن السيد" (ت521هـ) الذي درس شواهد أدب الكاتب المفردة من خلال إعادتها إلى نصها.

3- السياق عند الأصوليين :

سار الأصوليون على نهج علماء العربية في الكشف عن المعاني من خلال السياق ، فقد تناولوا المعاني المفهومة من التراكيب ، حيث تختلف دلالتها من أسلوب إلى آخر ، و السياق هو الذي يحدد ذلك.

فقد كان هدف الأصوليون هو معرفة كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة ، و الملاحظ أن عناية الأصوليين بمبحث السياق كانت كبيرة ، إذ نجدهم يستندون إليه في تحديد الكثير من دلالات الألفاظ لاسيما في النص القرآني ، فالسياق يزيل الإبهام عن المجمل ، و يوضح تخصيص العام ، و تقييد المطلق ، و هو الذي يحدد الدلالة المقصودة عند تنوع دلالات الألفاظ ، و هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم.

[1] محمد سالم صالح،أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى،المرجع السابق، ص13.

يقول "ابن دقيق العيد المصري" (ت 703هـ) :" أمّا السياق و القرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه".[1]

و من موضوعات البحث الأصولي أيضا البحث في الدلالة المفردة و التركيبية للكلمات، ذلك أن لوضع الكلمة دلالة هي الأساسية أو دلالة مادتها، ما عدا دلالة صوتها و صيغتها، و كذلك لها دلالة أخرى ثانوية هي الدلالة الاجتماعية أو السياقية المتأتية من الاستعمال المتداول.[2]

و قد تناول الأصوليون بشكل واضح السياق اللفظي و الاجتماعي ، و فصلوا القول في عناصره ، و أثر ذلك في تحديد المعنى ، و قد تميزوا به كسائر العلماء أمثال المفسرين و البلاغيين في جوانب كثيرة من البحث .

و قد تقرر عند الأصوليين في بدء بحثهم لملمح اللغة و السياق فاللغة ظاهرة اجتماعية ، و أنها نشأت لحاجة الإنسان لتؤدي دوراً في التفاهم ، وهذا ما عبر عنه بمصطلح(سبب الوضع).

و قرروا على أن اللغة هي أرقى نظام من العلامات التعبيرية، و أن الصلة بين اللفظ و المعنى اعتباطية عرفية.[3]

[1] ابن دقيق العيد المصري ، إحكام الأحكام ، تح : أحمد محمد شاكر أبو الأشبال ، مطبعة السنة المحمدية، ط2، ، 1372هـ-1953م،ج2،ص225.

[2] إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 5، 1984م ، ص48.

[3] الآمدي ،إحكام الأحكام ، تح : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط1،،1424هـ-2003م،ج1،ص104 .

و قد امتلأت كتب أهل الأصول بدراسات مستفيضة لدلالات مبحث السياق ، نجد ذلك في دلالة الأمر و تخصيص العام و الحقيقة و المجاز و المشترك اللفظي، و القرائن العقلية المتنوعة في توجيه معنى الخطاب و أغلب ذلك يدخل في مباحث علم المعاني.

و قد نبّه الأصوليون على أن الألفاظ المفردة و التراكيب تتعرض لأنواع من التغير الدلالي بسبب السياقات اللفظية و المقامية المختلفة مما يدعو إلى ضرورة الاستعانة بأنواع السياق بجميع عناصره ، الأمر الذي يتضح في دراستهم للفظ العام ، إذ لا يراد به غالبا العموم و ذلك "لأن العموم إنما يعتبر بالاستعمال ، ووجوه الاستعمال كثيرة ، و لكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان".[1]

و هناك نصوص صريحة تدل على إدراكهم للسياق بأنواعه ، و دوره في الكشف عن المعنى بشكل دقيق ، وإدراكه لعناصره اللغوية و الاجتماعية ، فقد تحدث "الإمام الغزالي"(ت505هـ) عن الوسائل المعينة على فهم الخطاب الشرعي من أن "طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة ، ثم إن كان نصاً لا يحتمل كفى معرف اللغة ، و إن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ ، و القرينة إما لفظ مكشوف ، كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴿١٤١﴾ ﴾ – سورة الأنعام ، الآية : 141-.

[1] الآمدي ، إحكام الأحكام، المرجع السابق:ص105.

و الحق العسر ، و إما إحالة على دليل العقل ، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴿٦٧﴾ ﴾ –سورة الزمر ، الآية : 67–، و إما قرائن أحوال من إشارات و رموز و حركات و سوابق و لواحق لا تدخل تحت الحصر و التخمين ، يختص بإدراكها المشاهد لها فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر ، حتى توجب علما ضروريا يفهم المراد ، أو توجب ظنا... فكل ما ليس له عبارة موصوفة فتتعين فيه القرائن".[1]

من هنا يتضح لنا اهتمام كل من النحاة والبلاغيين وحتى الأصوليين بالسياق وكيفية التعامل معه ، لكونه أحد أبرز الوسائل المهمة التي تُوصل القارئ إلى المعنى وإلى الفهم الصحيح .

[1] الشاطبي ، الموافقات ، تح : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ–1997م،ج3، ص271.

الفصل الثاني:السياق عند الغرب

1-البدايات الأولى للسياق عند الغرب

2-أسس نظرية فيرث

3-السياق في الدرس التداولي المعاصر

1-البدايات الأولى للسياق عند الغرب:

لم يكن العرب وحدهم هم الذين طبقوا نظرية السياق، وإنما شاركهم أيضا العلماء الهنود الذين اهتموا بالسياق، وعرفوا أثره في الكشف عن المعنى.

ومن هنا فإن فكرة السياق عندما تناوله الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما،وإنما كانت استمرارًا لجهود الدرس اللغوي،وللعرب والهنود سبق في هذا المجال.

في حقيقة الأمر أن هؤلاء الغربيين قد صاغوا هذه الفكرة في شكل نظرية قابلة للتطبيق على جميع أنواع المعنى من صوتية وصرفية ونحوية واجتماعية،ووضعوا لها من المعايير والإجراءات ما يجعلها تقف على قدم المساواة مع بقية النظريات التي تتناول المعنى بالتحليل والتفسير،ولئن كانت هذه النظرية تُعَدُّ -كما يقول (Helbig)- الإسهام الحقيقي للغويين الانجليز في مجال الدراسات اللغوية بعامة،والدرس الدلالي على وجه الخصوص،فإن هذه الجهود الانجليزية سبقتها جهود أخرى ربما مهدت لها وأوصلت إليها،وسنتطرق إليها بإيجاز.

دي سوسير والسياق:

بعد وفاته بثلاث سنوات وبالتحديد في سنة 1916م،ظهر كتاب دي سوسير"دروس في الألسنية العامة"،وقد أكسب هذا الكتاب مُؤلفه شهرة واسعة في ميدان علم اللغة،بحيث عُدَّ رائدًا للدراسات اللغوية الحديثة التي تعتمد التمييز التام في مناهج البحث مابين وصفية وتاريخية.

فقد تضمن هذا الكتاب جملة من المبادئ اللغوية العامة التي أصبحت فيما بعد ركائز أساسية في البحث اللغوي.

وكان دي سوسير يُعرف اللغة بأنها«نظام من الدلائل يعبر عمَّا للإنسان من أفكار» [1] وقد شبهها بلعبة الشطرنج وهو يقصد من وراء التشبيه التركيز على العلاقات التقابلية بين الدوال كما هي أحجار الشطرنج،وهي علاقات تخالفية كما هي في قانون اللعبة،ثم علاقات المواقع التي تحتلها الدوال،أو تحتلها الأحجار على رقعة الشطرنج.

وإذا كانت العلاقات اللغوية من أهم الشواغل التي اتخذت مساحة في مقولات دي سوسير سعيا وراء الكشف عن عمل اللغة **(النظام)**،وكيف تتحكم في سير عملها،فإنه وصل إلى القول بالترابطات السياقية والإيحائية التي يعبر عنها في علم اللغة بالتقاطع الشهير ذي المحورين الرأسي والأفقي.

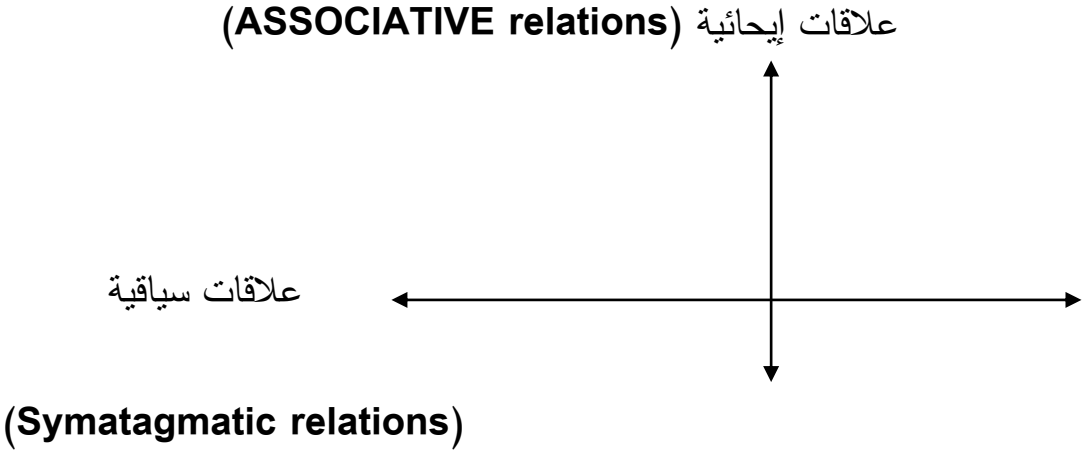

[1] دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، ت : صالح القرمادي ومحمد الشاوش ، الدار العربية للكتاب، 1985م، ص37.

وهذا التقاطع يمثل شكل الترابط العلائقي في اللغة،يقول دي سوسير:«إن العلاقات والاختلافات القائمة بين عناصر اللغة تدور في نطاق دائرتين متميزتين تولد كل منهما نوعا معينا من القيم...والتقابل بين هذين النوعين يزيد في تبيان طبيعة كل منهما،فهما يوافقان صورتين من صور نشاطنا الذهني لازمتين معا ولا غنى لحياة اللغة عنهما»[1].

هاتان الدائرتان الموافقتان لصورتين من النشاط الذهني هما دائرة العلاقات السياقية،ودائرة العلاقات الإيحائية.

فالعلاقة السياقية:علاقة حضورية تقوم على عنصرين فأكثر كلها متواجدة في نفس الوقت ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل [2]،كما أنها تقوم على صفة الخطية للغة والتي تعني انتفاء إمكان النطق بعنصرين معًا في نفس الوقت،وتنتظم هذه العناصر الواحدة تلو الآخر في سلسلة اللفظ(الكلام)،وهذه الفكرة تعد أساسية لسياق النص على النحو الذي يعني الإفادة من الملفوظ بشكل متتابع في فهمه،ولذلك يقول دي سوسير:«إن مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فرادى فحسب،وإنما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع كالكلمات والمشتقات،وأجزاء الجمل،والجمل الكاملة»[3].

أما العلاقة الإيحائية:فتجمع بين عدد من العناصر بصورة غيابية(لا وجود لها إلا في الذهن)ضمن سلسلة وهمية موجودة بالقوة مجالها الذاكرة .

[1] دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، المرجع السابق، ص186.

[2] نفسه، ص187.

[3] نفسه ، ص 187-188 .

وهذه العلاقات تتكون عن طريق الربط بين عناصرها ذهنيا لا يقتصر فيها الإنسان على التقرب بين العناصر التي تشترك في بعض الخصائص،بل يدرك بالإضافة إلى ذلك طبيعة العلاقات التي ترتبط بينها في كل حالة من الحالات،فينشئ بذلك عددًا من السلاسل الترابطية يوافق عدداً من العلاقات المختلفة ففي الكلمات(تعليم–علم–تعلم...الخ)عنصر مشترك وهو الجذر،لكن قد تدخل كلمة تعليم ضمن مجموعة تعتمد عنصراً مشتركاً آخر كالصيغة مثلا **(تعليم–تسليح–تبديل)**،وقد يقوم الترابط **(الإيحاء)** أيضا على مجرد ما بين المدلولات من تشابه **(تعليم–تربية–تمرين)**أو بالعكس على مجرد تشابه الصورة الأكوستيكية مثل:(تعليم ومليم)

تارة يكون هناك اشتراك في المعنى وفي الصيغة معا،وتارة أخرى اشتركا يقتصر على أحدهما فقط،فيمكن لأي كلمة من الكلمات أن توحي إلينا في كل حين بجميع ما من شأنه أن يُرْبط بها بوجه من الوجوه.

وقد تناول دي سوسير السياق من وجهة نظره في ثنائية اللغة والكلام،فبعد أن قدم اعتراضا فحواه:«إن الجملة أحسن نموذج يمثل السياق،إلا أنها من مشمولات اللفظ(الكلام) لا اللغة،أفلا ينجز ذلك أن يكون السياق من مشمولات اللفظ؟»[1].

[1] دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، المرجع السابق ، ص 188.

وقد أجاب عن هذا التساؤل بقوله:«إننا لا نقول بهذا الرأي لأن أخص خصائص اللفظ (الكلام)هو ما يتمتع به المرء من حرية في التأليف بين مختلف العناصر،فينبغي أن نتساءل إذن هل جميع السياقات متساوية في درجة حرية التأليف بين عناصرها»[1].

ويجيب أيضا على تساؤله الأخير بقوله:«يجب أن نسند جميع أنماط السياقات التي تصاغ على منوال صيغ مطردة إلى اللغة لا إلى اللفظ(الكلام)»[2].

فهو بهذا يفرق بين نوعين من السياقات:السياقات المطردة والتي تصاغ على نحو غير قابل للتغيير مثل الأمثال والعبارات،والثانية هي السياقات حرة التأليف فإلى الكلام انتماؤها.

وخلاصة فكرة سوسير عن السياق وقيمته تظهر في قوله:«والكلمة إذا وقعت في سياق ما،لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق،ولما هو لاحق بها،أو لكليهما معًا»[3].

فندريس والسياق:

كان جورج فندريس **(G.vedryes)** من أبرز علماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهمية كبرى،وقد عالج هذه الفكرة عندما تحدث عن المشترك في اللغة.وأن السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف،بحيث يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من اللفظ المشترك وقد أشار إلى: <<أننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما،إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل

[1]: دي سوسير، دروس في الألسنية العامة ، المرجع السابق ، ص189.

[2] نفسه ، ص190.

[3] نفسه ،ص191.

عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعيّنه سياق النص أما المعاني الأخرى فتُمحى وتُبدد ولا توجد إطلاقًا»[1].

ومع أن فندريس يرى أن المعجم لايسجل إلا المعنى الأساسي الذي يطغى على ماعداه،فهو يرى أيضا أن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق،إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا،والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها،والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتاركم عليها،وهو يخلق لها قيمة حضورية.

فالقيمة الحضورية لا تتأتى إلا بالشكل الذي أراده دي سوسير بناء على السمة الخطية للغة في أي سلسلة كلامية منطوقة،والتي عبَّر عنها فندريس بقوله:«في وقت واحد >>،وعبَّر عنها في نص أخر حيث يقول:« تزود كل كلمة لحظة استعمالها تزويدا تاماً بقيمة وقتية تبعد جميع القيم الناتجة من الاستعمالات الأخرى التي تصلح لها الكلمة»[2].

ويذهب فندريس إلا أن السياق الذي يحدد معنى الكلمة هو سياق ذهني،ومن ثمَّ ينتمي إلى اللغة لا الكلام،وهو بهذا يختلف عن سوسير الذي جعله مرة من عناصر اللغة ومرة من عناصر الكلام–أو بالأحرى– من عناصرهما معًا،يقول فندريس:«الكلمة ليست منعزلة،بل مسجلة في

[1] فندريس ، اللغة ، ت : عبد الحمد الدواخلي ومحمد القصاص ، المركز العربي للترجمة ،مصر، 2014م، ص 252 .
[2] نفسه ، ص 228 .

الذهن مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها».[1]

إن السياق عند دي سوسير وفندريس لا يتجاوز العلاقات النظمية والمعجمية في المتوالية الملفوظة المتسمة بالخطية(النص)،وبمعنى آخر إن السياق عندهما هو السياق اللغوي،ولذلك حاول سوسير أن ينسبه إلى اللغة مرة وإلى الكلام مرة أخرى،لأن «النص »ليس صورة مجردة وهو فقط التنفيذ الفعلي لمعطيات النظام،ولذا عده بلومفيلد مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد.

جاكبسون والوظيفة السياقية:

في كتابه نظرية اللغة **(Speech theory)** الذي صدر عام **1934م**،حلل بوهلر **(Buhler)** وظائف الرموز اللغوية وخلص إلى القول بأنها لاتعدو أن تكون أدوات لكل منها وظيفته الخاصة التي تختلف باختلاف ما تعلق به،ومن هنا عرفت نظريته بنظرية الوسيلة أو الأداة،ووفقًا لهذه النظرية فإن الرمز اللغوي يؤدي إحدى الوظائف الثلاث وهي:

1-وظيفة التعبير بالنسبة للمتكلم.

2-وظيفة الاستدعاء بالنسبة للسامع.

3-وظيفة التوضيح بالنسبة للشيء المعبر عنه.[1]

[1] :فندريس ، اللغة، المرجع السابق، ص232.

وبعد ذلك بحوالي ربع قرن أكمل رومان جاكبسون **(R.Jakobson)** في كتابه"أصول اللسانيات العامة عمل بوهلر فيما يتعلق بوظائف اللغة ووضع مخططًا للاتصال أو التخاطب:[2]

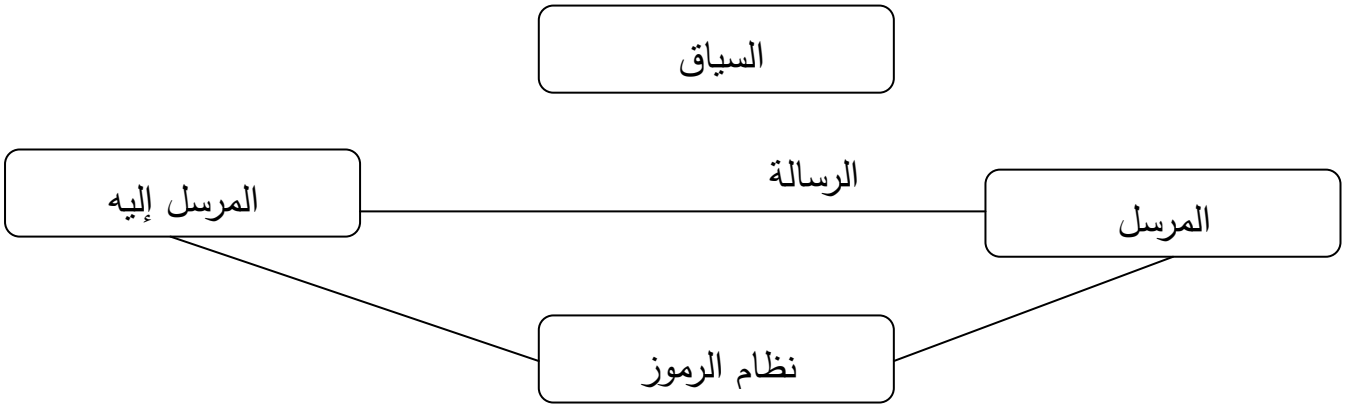

حيث يرى جاكبسون للغة وظيفة بإزاء كل عنصر من العناصر الموضحة بالشكل أي بإزاء كل عنصر من عناصر الاتصال.

ويختلف اللغويون في تحديد هذه الجوانب في الاتصال،وإن كانوا يتفقون على أن هناك طرفين للاتصال «المرسل والمستقبل »على النحو الذي أشار إليه سوسير عن دورة الخطاب حيث تتخذ الشكل الاتصالي التالي:[3]

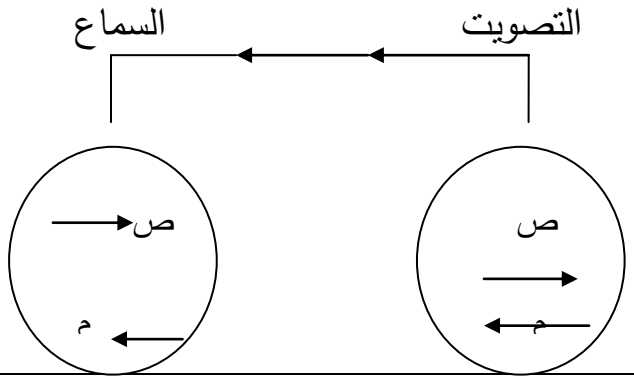

[1] :عبد الفتاح البركاوي، مدخل إلى علم اللغة الحديث، القاهرة، دط، 1422هـ-2001م، ص31.

[2] رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ت : محمد الولي ومبارك حذوز ، دار توبقال ، للنشر ، المغرب ، دط ، 1988م، ص27.

[3] دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، المرجع السابق ، ص 32.

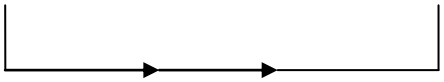

السماع التصويت

الذي يدعو للإشارة إلى مخطط جاكبسون هو السياق،حيث ذهب إلى أن للغة وظيفة مرجعية بالنظر إلى السياق،وهذا الأمر من الأهمية بمكان إذ أردنا أن نحدد مفهوم السياق،ذلك أننا ندعي أن المعتبرين بالسياق في التفسير الدلالي،إنما يعتبرونه لقيمته المرجعية وهنا عند جاكبسون تكون اللغة ذات وظيفة مرجعية بالنظر إلى سياق التخاطب،هذا على أن لكل عنصر من عناصر الاتصال في المخطط وظيفة تؤديها اللغة على نحو يكون فيه المخطط الوظيفي للمخطط الاتصالي كما يلي:[1]

الوظيفة المرجعية

الوظيفة الشعرية

الوظيفة التعبيرية ——————— الوظيفة الافهامية

الوظيفة الشعرية

وظيفة ماوراء اللغة

[1] رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، المرجع السابق ، ص 37.

وهنا يثار سؤال على قدر من الأهمية:وهو هل السياق مرجع للغة أو اللغة مرجع للسياق؟ ذلك أن الذي يفهم من مخطط جاكبسون أن للغة وظيفة بإزاء أي عنصر من عناصر الاتصال الستة،وعلى هذا يكون للسياق وظيفة لغوية تؤديها اللغة.

وحين تكون المرجعية التي هي وظيفة السياق في مخطط جاكبسون ووظيفة اللغة في الآن ذاته،لا يكون المراد بهذه الوظيفة أكثر من «الإحالة على الأشياء والموجودات التي تتحدث عنها،وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة»[1].

مالينوفسكي والسياق:

لقد كانت البداية الحقيقية لنظرية السياق في الغرب متمثلة في الجهود التي بذلها"برونسلا مالينوفسكي" "**Malinowsty**" **(1884-1942)** عندما حاول ترجمة كلمات مستقلة أو جمل منعزلة من إحدى اللغات البدائية المحدودة الانتشار إلى الانجليزية.

فبينما كان هذا العالم الأنثروبولوجي الاجتماعي يدرس بعض المجتمعات البدائية من الناحية الأنثروبولوجية،وعند اشتغاله بأبحاث خاصة بسكان جزر تروبرياند «Trobriand» وجد أنه عاجز كما يقول بالمر«عن الوصول إلى أي ترجمات للنصوص التي سجلها،فقد سجل على سبيل المثال عبارات لصاحب زورق طويل خفيف ضيق يقاد بمجداف ماترجمته:نحن-نجري أمام-خشب أنفسنا-نحن-يحول نحن نرى زملاءنا -هو يجري بنصب-خشب...»[2]

[1] عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والاسلوب ،الدار العربية للكتاب، تونس، ط 2، 1982م ، ص 159 .

[2] بالمر ، علم الدلالة إطار جديد ، ت : صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية، مصر، 1995م ، ص 74.

يخرج مالينوفسكي من عجزه بزعم أن هذا الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه،حيث ستكون واضحا-على سبل المثال-أن كلمة خشب «تشير إلى مجداف الزورق»،ويقر بذلك رأيه في وظيفة اللغة واستخداماتها حيث يذهب إلى أن اللغات الحية يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة،تنزع من سياق حالها،بل ينظر إليها كما استخدمها أفراد للصيد،أو الحرث أو البحث عن السمك.

إن اللغة-كما تستخدم في الكتب-ليست هي المعيار على الإطلاق،فهي تمثل وظيفة اشتقاقية متكلفة للغة،لأن اللغة لم تكن أصلاً مرآة لفكر منعكس،وبعبارة أخرى لمالينوفسكي «اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر»[1].

ويشرح "علي عزت" المراد بسياق الموقف **Context of situation** عند مالينوفسكي بقوله: «وجد مالينوفسكي نفسه أمام عدد من المشاكل اللغوية التي لا يجد تفسيرًا لها في لغة جزر التروبرياند مما جعله يربط بين كثير من العبارات والتعبيرات التي صعب عليه تفسيرها ترادفيًا،فحاول ربطها بالمواقف التي قيلت فيها وبنوع النشاط السكاني الذي يصاحب أو تصاحبه هذه التعبيرات وعبر نظرية سياق الموقف التي وجدها حلا مناسبا لهذه الصعوبات التي يواجهها وأوردها في مقالة «**مشكلة المعنى في اللغات البدائية**» ،الذي نشره كملحق لكتاب أوجدن وريتشاردز المعروف «**معنى المعنى The meaning of meaning** » ،والذي يؤيد فيه

[1] بالمر ، علم الدلالة إطار جديد، المرجع السابق ، ص 74- 75 .

نظرية أوجدن وريتشاردز الخاصة بالاتصال،ويركز فيها على اللغة وسيلة للعمل لا مقابلاً للفكر»[1].

إن العجز الذي واجه مالينوفسكي كان الطريق نحو إعادة النظر في وظائف اللغة،وبخاصة كونها وسيلة للتعبير عن الأفكار ذلك أن كثيرا من العلماء الذين درسوا الشعوب البدائية ذهبوا إلى مثل هذا،بحيث تنعدم الوظيفة الايصالية للأفكار والتعبير عنها،لتبرز وظائف اتصالية بحتة من مثل التذكر(الارتباط بالماضي) ، والشعور بالبيئة،والتخطيط للمستقبل،والتوجه العلمي المباشر.

والذي يبدو أن كل لغات العالم هي أسلوب عمل حين يكون سياقها كذلك،أما حين يختلف السياق،فتختلف الوظيفة فهي توثيق فكر،وتبليغ رسالة حين يكون سياقها فكريًا أو إبلا غيا.

ويذهب مالينوفسكي إلى مدى أبعد في تقرير أثر السياق الخارجي في أداء اللغة لوظيفتها حين يقول:«إن اللغة في جوهرها متأصلة في حقيقة الثقافة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة،ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع،وهو الظروف التي يتم فيها النطق»[2].

[1] بالمر ، علم الدلالة إطار جديد، المرجع السابق، ص 75.

[2] لويس ، اللغة في المجتمع ، ت : تمام حسان وإبراهيم أنيس ، دار إحياء الكتب العربية،مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1959م، ص48.

إن هذه المبادئ التي بشر بها مالينوفسكي قادته إلى التعمق في السلوك اللغوي بإزاء أنماط السلوك الاجتماعي،المختلفة ليضيف جانبًا من السلوك اللغوي الاجتماعي أسماه« التجامل **Phatic communion** » .

وخلاصة فكرة مالينوفسكي عن السياق تظهر بوضوح في قوله:«الكلام والموقف مرتبطان ببعضهما ارتباطًا لا ينفصم وسياق الموقف لاغنى عنه لفهم الألفاظ»[1].

وقد تركت نظرية مالينوفسكي صدى واسعًا ومختلفًا بين التأييد والنقد عند من جاء بعده،ولعل أهم أوجه الانتقاد التي وجهت إلى هذه النظرية–كما لخصها بالمر–تتمثل في:

1–أن نظريته لا توفر الأساس لأي نظرية دلالية علمية.

2–أن هذه النظرية لا تقدم الطرق التي يمكن بها تناول السياق بأسلوب منظم كي يفيد المعنى.

3–أن مالينوفسكي كان ينظر إلى اللغات البدائية على أنها مُتخلِفة عن اللغات الأخرى الأكثر حضارة،وهو مالايراه اللغويون مسلمًا به،وإن اختلفت الحاجات التعبيرية من لغة إلى أخرى بصرف النظر عن رقيها وبدائيتها.

ورغما كل هذه الانتقادات فإن كثيرا من اللغويين وعلماء الاجتماع أمثال "جسبرسن" و"ستيرثفنت"، و"جاريير"[2] كانوا يشملونها بالعناية والاهتمام،وفق توجههم الاجتماعي،إلا أن

[1] علي عزت ، اللغة ونظرية السياق ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر ، 1985م ، ص 22.

[2] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ت : كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، دط ، ص 23.

القبول الذي حظيت به مقولات مالينوفسكي عند فيرث،وتطويره لها،جعلها أكثر حضورًا وقيمة في البحث اللغوي.

يقول كمال بشر:« بعد أن تبنى أن اللغة لا تستعمل للتعبير عن الأفكار،بقدر ما تستعمل وسيلة للتعارف والترابط الاجتماعي،إن هذا الرأي يمثل تلك المدرسة التي نطلق عليها أحيانا المدرسة الاجتماعية في البحوث اللغوية،وهي مدرسة تُدين باستقلال علم اللغة،ووجوب اعتماده على حقائق اللغة نفسها دون الاعتماد على مبادئ العلوم الأخرى وأسسها،وبخاصة علم النفس،والفلسفة،والمنطق،ونحن من جانبنا لا يسعنا إلا أن نتبع هذه المدرسة،لأن في مناهجها ما يكفل الوصول إلى نتائج صحيحة خالية من الاضطراب والخلط»[1].

يفهم من كلام كمال بشر أنّه ينتمي إلى المدرسة الاجتماعية و يتّبع مناهجها ، فهذه المدرسة تعتبر أنّ اللغة اجتماعية و ليست وسيلة للتعبير عن الأفكار فقط .

2-أسس نظرية فيرث:

تُعد نظرية السياق (**Contextual theory**) التي دشنها فيرث **(J.Firth:1890-1960)** منذ سنة **1935**،الإسهام الحقيقي للغويين الانجليز في مقابل الإسهامات الأوروبية والأمريكية الأخرى،وتُعد خطوة مهمة ومتقدمة في عالم الدرس اللغوي،وقد حاول بها فيرث أن يستعيض عن المذاهب الأخرى في التحليل اللغوي.

[1] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، المرجع السابق ، ص ، 23-24 .

إن نقطة الانطلاق الحقيقية لفيرث تمثلت في الإفادة من جهود مالينوفسكي،وإفادته إفادة عظمى من هذه الجهود خاصة فيما يتعلق بسياق الموقف،إلا أن نظرته إلى هذا السياق كانت مختلفة إلى حد كبير،ذلك أن استعانة كل منهما بهذا النوع من السياق في التفسير اللغوي قد تأثرت تأثراً بينًا بتخصص كل منهما،يقول علي عزت:«إن كلا من مالينوفسكي وفيرث يستخدمان هذه النظرية بطريقة مختلفة،ويرجع هذا بالضرورة إلى أن مالينوفسكي كان عالمًا انثروبولوجيًا أفضت به دراساته للأجناس البشرية إلى اهتمامه العارض باللغة،بينما كان فيرث عالمًا لغويًا مهتمًا بالثقافة الإنسانية بالدرجة التي تعينه على تكوين نظرية لغوية»[1].

وهكذا فإن سياق الموقف الخاص بمالينوفسكي يتألف من الملامح الواقعية الفعلية التي ترتبط بالبيئة الثقافية والطبيعية التي حدث فيها الموقف مما أدى إلى اتهامه بالتخصصية،وافتقاره إلى التعميم بمعنى أن كل عبارة ينبغي أن تتناول على حدة،وبالتالي تستبعد النظريات العامة للمعني،ولهذا يأخذ عليه فيرث أن اتجاهه في تطبيق فكرة "**سياق الموقف**" يعد اتجاهًا برجماتيا،إذ خلط بين ما يمكن أن يكون إطارًا نظريًا وبين الأحداث العملية نفسها التي يصح أن تؤخذ على أنها مجرد أمثلة نموذجية لهذا الاستخدام اللغوي أو ذاك.

لقد قدم فيرث السياق على أنه إطار منهجي يمكن تطبيقه على الأحداث اللغوية،أو هو كما يقول بالمر: «جزء من أدوات عالم اللغة مثله مثل الفصائل النحوية التي يستخدمها»[2].

[1] علي عزت ، اللغة ونظرية السياق، المرجع السابق ، ص 23 .

[2] بالمر ، علم الدلالة إطار جديد ، المرجع السابق ، ص 77 .

ولعل الذي قاد فيرث إلى تبني فكرة السياق،ومحاولة تأطيره ، أو جعله أكثر منهجية وأكثر تجريدية مثل ما هي عليه المسائل اللغوية الأخرى ، أنه كان ينظر إلى «أن دراسة اللغة بشكل عام،وكذلك دراسة عناصرها من كلمات وأصوات وجمل هي دراسة دلالية لمعاني هذه العناصر،حتى أنه ذهب إلى اعتبار مهمة البحث اللغوي منحصرة في تقصي هذه المعاني دون سواها»[1] .

ومثل هذه النظرة حول دراسة اللغة عند فيرث تقف على طرف النقيض من نظرة رائد المدرسة الأمريكية "بلومفيلد" الذي استبعد المعنى من الدراسة اللغوية–رغم أهمية المعنى عنده– ذلك أنه لم يكن يمثل عنده أكثر من المثير والاستجابة الدائرة بين قطبي الحدث الكلامي،ولذلك شرع فيرث الذي يفهم المعنى على أنه :«علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقًا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة »[2].

شرع فيرث في وضع نظام يطبق على الأحداث اللغوية **(المواقف)** بحيث يجعلها أكثر تجريدا من خلال تحليل الموقف على النحو الذي يجعله مكونًا من:[3]

1–الصفات المشتركة المتصلة بمن يشتركون في الحديث ممن لهم علاقة بالحدث اللغوي وهذه الصفات إما:

أ.أحداث لغوية صادرة عنهم.

[1] مصطفى لطفي ، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي،لبنان، بيروت، 1981م، ص32.

[2] نفسه ، ص ، 23–24 .

[3] نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، مجلة عالم المعرفة،الكويت،العدد التاسع، سبتمبر 1978م ، ص115.

ب.أحداث غير لغوية.

2-أشياء خارجية ذات صلة بالحديث.

3-آثار خارجية ذات صلة بالحديث.

وقد ذكر فيرث مثالاً تطبيقيًا على ذلك عبارة **(Saywhen)** التي لها معانٍ مختلفة في سياقات مختلفة،ودون هذه السياقات تصبح فارغة من المعنى.

ومن الأمثلة الحسنة في هذا الباب قوله تعالى:﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن من حضر بدراً: {اعملوا ما شئتم } [1].حيث معنى الأمر في الآية الكريمة تهديد،وفي الحديث تلطف برغم وحدة الصيغة،لكن اختلاف سياق الموقف في كلٍ يقتضي انصراف الدلالة العامة للأسلوب مرة إلى التهديد وأخرى إلى التلطف.

ويسوق علي عزت مثالاً لسياق الموقف في عبارة **{الله يعوض عليك }** على النحو التالي في بلدين مختلفين:[2]

في لبنان:

أ-بائع ومشتري **(س وص)**

1-ص: يطلب شراء سلعة ما من **(س)** ويدفع ثمنها.

[1] صحيح البخاري:3/7،5،304،كتاب المغازي،باب فضل من مشهد بدر، حديث رقم 3983.

[2] علي عزت ، اللغة ونظرية السياق ، المرجع السابق ، ص 23 .

2-س: يناوله السلعة ويقبض الثمن قائلاً: **{الله يعوض عليك}**.

ب-محل أو مكان للبيع.

ج-ينصرف **(ص)** على إثر الكلام.

في مصر:

أ-شخصان متعارفان **(س و ص)** نمى إلى علم **(س)** أن **(ص)** في غاية التأثر والحزن بسبب فقده لشيء عزيز عليه.

1-يحاول **(س)** أن يسري عن **(ص)**،ويشاركه وجدانيا بقوله:«الله يعوض عليك»،وقد يتبعها بعبارة أخرى مثل «كلنا لها» .

2-**(ص)** يصمت أو يرد بعبارة مثل «الحمد لله» .

ب-خسارة كبيرة وقعت أو شخص قريب أو عزيز لدى **(ص)** قد توفي.

عند هذا المثال الذي وضح به علي عزت المعنى من عبارة «الله يعوض عليك »بربطها بالموقف الذي قيلت فيه،والسؤال الذي يَنتابُنا:أين يقف المعنى السياقي والمعنى العام لهذه العبارة «**الله يعوض عليك** » وهنا المقصود بالمعنى العام هو ذلك الذي نفهمه من أن العبارة هذه،هي تعزية في خسارة شيء ما مادي أو معنوي في حالات الشراء في (لبنان)أو حالات الخاسرة أو الوفاة في (مصر) وغيرها.

إن المعنى العام لهذه العبارة هو القاسم المشترك بين هذه المواقف،وهو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عندما تُقرأ هذه العبارة منفكة من كل سياق تستعمل فيه.

وصف "أولمان" منهج "فيرث" في شرح الكلمات وتوضيحها بأنه: «منهج طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحايين إلى تحقيق جانب منه فقط،ولكنه مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج حكما صحيحا»[1].

ومع ذلك فإن بعض اللغويين أمثال"بالمر" و"أولمان" رغم إيرادهما ما واجه النظرية السياقية من نقد فإنهما يعتدان بها من حيث ميزتان قدمتهما هذه النظرية للدرس اللغوي:

إحداهما:ما يقوله"بالمر" من أن «من السهل أن نسخر من النظريات السياقية مثلما فعل بعض العلماء،وأن نرفضها باعتبارها غير عملية،لكن من الصعب أن نرى كيف يمكننا أن نرفضها دون إنكار الحقيقة الواضحة التي تقول بأن معنى الكلمات والجمل يرتبط بعالم التطبيق»[2].

والأخرى:أن"فيرث كما يقول أولمان: «يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي »[3] .

3-السياق في الدرس التداولي المعاصر:

[1] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، المرجع السابق ، ص 61 .

[2] بالمر ، علم الدلالة إطار جديد ، المرجع السابق ، ص 80 .

[3] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1985 م ، ص 73 .

يأخذ مفهوم السياق في التحليل التداولي بعدًا أعمق من اللسانيات الاجتماعية،فهو أحد أهم مرتكزات اللسانيات التداولية في دراستها للغة أثناء استعمالها،فهو أداة إجرائية يتميز بها التنظير اللساني التداولي على مستوى اللغة،وعلى مستوى السياق الاجتماعي والثقافي والنفسي.

قسم الدارسون التداولية إلى ثلاث درجات تتحدد كل درجة على أساس تشغيلها للسياق،فتداولية الدرجة الثالثة مثلا تتعلق بتطبيقات أفعال الكلام في سياقها اللغوي وتشتغل على توظيف السياق بعمق في تحليلاتها [1]،حيث يؤدي السياق وظيفة رئيسية في كشف مقاصد المتكلم الظاهرة والخفية،وهو ما يجعل من السياق انتشارًا في مجالات معرفية متعددة،فهو يتوزع «عبر فضاءات معرفية كثيرة منها ما هو مرتبط بالمتكلم والمتلقي وشروط الإنتاج اللغوي والزمان والمكان....وغيرها»[2].

ويمكن القول أن التداولية بعدها علم الاستعمال اللغوي ضمن السياق أو طرائق استعمال العلامات ضمن سياق ما،يمكن أن تسمى أيضا بالسياقية كما هي عند "**ماكس بلاك**"(**black max**).

وأن مفهوم السياق في التنظير التداولي يتجاوز الاصطلاح إلى الإجراء العملي،حيث أن السياق كما يرى على آيت أوشان في تحليله للمفهوم عند الباحثة "**فرانسواز أرمينكو**" مفهوم

[1] علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري ، عالم المعرفة ، 1985م ، ص 15 .

[2] نفسه ، ص ،16-17 .

مركزي يمتلك طابعه التداولي،لا نعلم حدود بدايته ونهايته،اتساعه يجعلنا نعبر من درجة تداولية إلى أخرى،فهو إما:[1]

1-سياق ظرفي فعلي وجودي مرجعي: وهو المحدد لاهتمام المتخاطبين وهواياتهم،وبيئتهم المكانية والزمانية،وهو ما يحدد مفهوم التداولية عند "**بارهيل**" و"**مونتاك**"بأنها السياق وما يجمعه من أفراد موجدين في العالم الواقعي.

2-سياق مقامي تداولي: وهو ما تفهمه الجماعة المنتمية إلى نفس الثقافة على أنها ممارسة خطابية.

3-سياق تفاعلي: ويقصد به تسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات.

4-سياق اقتضائي: وهو الاقتضاءات التي يحدس بها المتلقون للخطاب من اعتقادات وانتظارات ومقاصد.

ويمكن أن نجمل هذه الأقسام في صنفين هما السياق اللغوي وغير اللغوي،أو كما قسمه اللغوي "فيرث" إلى السياق اللغوي:ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمرفولوجية والنحوية والدلالية.وإلى سياق الحال:ويمثله العالم الخارج عن اللغة،بما له صلة بالحديث اللغوي،ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية والنفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام.[2]

[1] علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري ، المرجع السابق ، ص 60-61 .

[2] حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996م، ص 135 .

وهكذا يكون السياق اللغوي هو مجموع العناصر اللغوية التي تحيط بجزء من الملفوظ،ويكون السياق غير اللغوي هو مجموع المقتضيات غير اللغوية التي يتحدد بمقتضاها الملفوظ على أنه رسالة في زمان ومكان محددين،وهذه العوامل تتصل بالمخاطِب والمخاطَب وظروف الخطاب المختلفة.

من هنا نلتمس الأهمية التي أعطاها الغربيون لمصطلح السياق حيث اتجه جلهم إلى اعتبار أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق،ونظرية السياق على النحو الذي حدده فيرث تعد من أفضل المناهج لدراسة المعنى والذي أعطاها ميزة هو عنايتها بالعناصر اللغوية والاجتماعية،لكنها لم تسلم من الانتقادات التي وُجهت إليها،فهناك من رأى أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي بل اكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك،وآخرون رأوا أن كثرة الاعتماد على السياق الاجتماعي يُصعب من مهمة الباحث اللغوي، لأنه لا يمكن إخضاعه لقاعدة ما.

فالسياق الاجتماعي للحدث اللغوي واسع جدا يحمل في طياته وثناياه نسيج الثقافة،أي العادات والتقاليد والذاكرة الشعبية...الخ ، دون أن ننسى مجهودات كل من جاكبسون ودي سوسير ومالينوفسكي وبلومفيلد وغيرهم،فكلهم قد تحدثوا عن السياق ودوره في تحديد المعنى وإعطائه أهمية كبرى.

الفصل الثالث:أثر السياق في تغيير دلالة الألفاظ

1-دلالة لفظة"الكتاب"

2-دلالة لفظة"الذكر"

3-دلالة لفظة"الروح"

4-دلالة لفظة"الوحي"

1-دلالة لفظة "الكتاب" في القرآن الكريم:

أولا:كلمة كتب،الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء،يقال:كتب الكتاب أَكْتُبه كَتْبًا [1] ،و الكَتْبُ ضَمُّ أديم إلى أديم بالخياطة،وفي التعارف،ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخط،وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض في اللفظ،فالأصل في الكتابة النظم بالخط، لكن يُستعار كل واحد للآخر،ولهذا سُميَّ كلام الله تعالى وإن لم يُكتب كتابًا كقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ -سورة البقرة:الآية 1-2 .

والكتاب:اسم لما كُتِبَ مجموعًا، والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة[2]،وسُميَّ الكتاب كتابًا لأنّه يجمع أنواعًا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة.[3]

سمى الله عزّ وجلّ القرآن الكريم كتابًا لاعتبارات عديدة فإما:

---

[1]: ابن فارس ، مقاييس اللغة ، المرجع السابق،ج5، ص158-159.

[2]: ابن منظور ، لسان العرب ، المرجع السابق ،ج4، ص3816-3817.

[3] : بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، لبنان ، ط1، 1376هـ-1957م ، ج1،ص347.

1-لأنّه المضموم بعض إلى بعض باللفظ، فضلا عن ضمّ الحروف بالخط،فهو المضموم غير المتفرق،وهذا قبل تمام نزوله وبعد تمام نزوله إلى يوم الدين .

2-أو لاجتماع كل العلوم فيه.

3-أو لأنّه كالكتيبة على عساكر شبهات الكفار و المنافقين.

4-أو لأنّ الله تعالى كتب وألزم فيه التكاليف على الخلق .

5-أو لأنّه مكتوب عن الله تعالى في اللوح المحفوظ. [1]

وقد جاءت لفظة الكتاب بمعنى:اللوح المحفوظ منذ الأزل إلى ما شاء الله تعالى نحو قوله تعالى:﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ -سورة الرعد:الآية 39- وورد في قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾ ﴾- سورة الرعد:الآية 38- دلالة الكتاب بمعنى وقت أومدة،مكتوب فيه تحديده لا يتقدم ساعة ولا يتأخر.

يقول الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾-سورة البقرة:الآية 1-2،فالقول بأنّه الكتاب تمييز له عن كل كتب

[1]: صبحي صالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، ط15،1984م، ص15.

الدنيا،وتمييز له عن كل الكتب السماوية التي نزلت قبل ذلك،فالقرآن هو الكتاب الجامع لكل أحكام السماء منذ بداية الرسالات إلى يوم القيامة،وهذا تأكيد على شأن القرآن ودليل على وحدانية الخالق،فكل الرسالات السابقة كان لها زمن محدود،لكنّ القرآن هو الكتاب الجامع لمنهج الله إلى أن تقوم الساعة.

وليس المراد هنا نوعًا من أنواع الكتب،بل المراد كتاب معهود للنبي بوصفه،وذلك العهد مبني على صدق الوعد من الله بأنّه يؤيده بكتاب تام كامل لِطُلَّاب الحق والهداية والرشاد.

وهو كتاب حكيم كما أنّه قرآن حكيم،فآياته قد أحكمت ثمّ فصّلت وبيّنت من عند الله مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ ﴾-سورة يونس:الآية 1-،فالحكيم:من صفات القرآن لا من صفات غيره ،ومعناه:المُحكم بالحلال والحرام،والحدود والأحكام.[1]

2-دلالة لفظة "الذكر" في القرآن الكريم:

من أسماء القرآن الكريم لفظة الذكر،وهذا ماورد في كثير من الآيات ،وقد ورد هذا المعنى بأشكال مختلفة،وقبل الخوض في السياق لابد من الإشارة إلى دلالة اللفظ،فالذكر بالمعنى الأولي يعني الحفظ أو ما يتعلق بالذاكرة وهذا مالا يختلف عليه

[1] : الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ،تح:أبو حفص، دار الحديث ، القاهرة ،مصر ، ط1 ، 1241هـ-2001م ، ج2،ص591.

اثنان،ويمكن عدّ هذه الدلالة دلالة مركزية تدور حولها المعاني،جاءت لفظة الذكر بعدة دلالات وهي لا تكون مفهومة في اللفظ بل في السياق وهي كالتالي:

1-الذكر بمعنى ذكر اللسان،من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴿١٠٣﴾ ﴾-سورة النساء:الآية 103-

،وقوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ -سورة الأحزاب:الآية 41-،

فالمقصود بلفظ الذكر في هاتين الآيتين ونحوهما: كل ذكر ورد بحقه سبحانه ،كالتحميد والتكبير والتهليل ونحوها،وأكثر لفظ الذكر في القرآن جاء على هذا المعنى.

2-الذكر بمعنى الشرف،من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ ﴿٤٤﴾ ﴾ -سورة الزخرف:الآية 44-،أي إنّ هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد لشرف لك ولقومك من قريش،ومن الآيات التي فُسِّر الذكر فيها بمعنى الشرف ،قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾ -سورة الأنبياء:الآية 10-.

2-الذكر بمعنى شرع الله،من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ -سورة طه:الآية 124- ،ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴿١٧﴾ ﴾ -سورة الجن:الآية 17-،فالذكر المتُوَعَّد بالإعراض عنه هو شرع الله،وشرع الله ،كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أكثر المفسرين أنّ الحكيم بمعنى الحاكم ،فالقرآن كالحاكم في الاعتقادات لتمييز حقها عن باطلها،وفي الأفعال لتمييز صوابها عن خطأها.

وردت لفظة"الكتاب"بمعنى التوراة نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ -سورة البقرة:الآية 53-.

كما جاءت لفظة"الكتاب"خارج القرآن الكريم في كلامنا اليومي نحو:«هل قرأت كتابًا في الدين».

وللكتاب دلالات أخرى يفسرها السياق،وهذه الدلالات لا تكون مفهومة في اللفظ بل في السياق ،وهي كالآتي:

1-بمعنى الفرض، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ -سورة النساء:الآية 103-،فما لا شك فيه يفهم من السياق الفرض أو الوجوب ،وهذا ما لا يحتاج إلى عمق في فهم المعنى بل الدلالة واضحة هنا.

2-بمعنى الحجّة والبرهان،كقوله تعالى: ﴿ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ -سورة الصافات:الآية 157-.

3-الأجل،كقوله تعالى: وَمَآ﴿ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ ﴾ - سورة الحجر :الآية 4-.

ومن خلال ما تقدم يبدو واضحًا أنّ دلالات الكتاب مفهومة من خلال السياق ،بالإضافة إلى الالتفات إلى عمق هذه المعاني في السياق.

4-الذكر بمعنى العذاب ،من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴿٥﴾ ﴾ -سورة الزخرف:الآية 5- ،أي أفنترك عذابكم ،ولا نعاقبكم على إسرافكم وكفركم.

وقد سميَّ القرآن بالذكر لأنّه ذكر من الله ذَكَّر به عباده فعرَّفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حِكَمِه ،ولأنّه شرف و فخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال عز وجل:﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ –سورة الزخرف: الآية44–،يعني أنّه شرف للنبي ولقومه. [1]

وسُميَّ القرآن بالذكر،لأنّ فيه ذكر الأمم الماضية والأنبياء والرسل ،ولأنّ الله تعالى ذَكَّر الناس به بآخرتهم وما كانوا في غفلة عنه .[2]

3–دلالة لفظة"الروح"في القرآن الكريم:

الروح :الراء والواو والحاء أصل كبير،يدل على سَعَةٍ وفُسحةٍ واطراد، وأصل ذلك كله (الريح) ،وأصل الباء في الريح الواو،وإنّما قُلبت ياءً لكسرة ما قبلها،فالروح روح الإنسان ،وإنّما هو مشتق من الريح ،والرَّوح ،نسيم الريح ،والروَّاح،العشيُّ .[3]

والروح يُذَكَّر ويُؤنَّث ،غير أنّ العرب تُذَكِّر الروح وتؤنّث النَّفس،والجمع أرواح ويسمى القرآن روحًا،وسُميَّ "عيسى"و"جبريل"–عليهما السلام–روحا،وكل شيء فيه

[1] : أبو جعفر الطبري ، جامع البيان ، دار العرب الإسلامي،بيروت لبنان،ط1، 1421هـ–2001م ،ج1، ص64.

[2] : ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: المجلس العلمي بفاس ، ط1 ، 1395هـ–1975م ، ج1 ، ص46 .

[3] : ابن فارس ، مقاييس اللغة ، المرجع السابق ، ج2،ص454–455.

روح يسمى رُوحانيٍّ بضم الراء [1]، فالروحانيّ من خلقه الله روحا بلا جسد كالملائكة والجن.[2]

وقد وردت لفظة"الروح"في القرآن أربعا وعشرين مرة بصيغة المفرد [3]،فلم تستعمل مثناه أو مجموعة ،ووردت بصيغة الاسم،ولم يرد لهذا الاسم صيغة فعلية في القرآن ولم تستعمل مضافة إلا مع الله تعالى،كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۝٩ ﴾ –سورة السجدة:الآية 9– ، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧ ﴾ –سورة مريم: الآية 17– ، فالله لم يضفها إلى البشر قط،ونخرج من ذلك :أنّ الروح شيء متعلق بالله القدير،لأنّه لم يستعملا إلا مفردا ومضافا إلى الله تعالى ،مثل لفظ"النور"،فالنور لم يُذكر في القرآن إلا مفردا وهو من الله فقط،وليس في القرآن أنوار لذلك لا نجد في القرآن أرواح،بل جاءت بلفظ المفرد «روح».

ورد لفظ"الروح"في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

[1]: الرازي ، مختار الصحاح، ، تح: لجنة من علماء العربية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 1748م ، ص262.

[2]: جماعة من كبار اللغويين العرب ، المعجم العربي الأساسي، دط ، ص262.

[3] : محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث،القاهرة،ط3 ، 1411هـ–1991م ، ص400–401.

1-الروح بمعنى القرآن ،كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴿٥٢﴾ ﴾ -سورة الشورى:الآية 52-،فقد سمى الله القرآن روحا لأنّ الروح يحيا به الجسد،والقرآن تحيى به القلوب والأرواح،وتحيى به مصالح الدنيا والدين ،لما فيه من الخير الكثير ،والعلم الغزير[1].

2-الروح بمعنى الوحي:قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴿٢﴾ ﴾ -سورة النحل:الآية 2-،فمناسبة هذه الآية لما قبلها، أنّ النبي لمَّا أخبر المشركين أنّه اقترب قيام الساعة ونهاهم عن الاستعجال في طلب قيامها في قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ -سورة النحل:الآية 1-فقد شكّوا في الطريقة التي عَلِمَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك،فأخبر الله أنّ النبي علم بها عن طريق الوحي الذي أرسله الله للنبي [2] فالله ينزل الملائكة بالوحي على من يصطفيهم من خلقه،ويأمرهم

[1]: مصطفى العمادي الحنفي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ-2001م ، ج2 ، ص76.

[2]: الشوكاني ، فتح القدير، المرجع السابق ، ج3، ص209.

بدعوة الناس إلى عبادته وحده لا شريك له ،ووجه الشبه بين الروح والوحي، أنّ الوحي يحي القلوب الميتة بداء الجهل والضلال،فيكون به قوام الدين كما أنّه بالروح قوام البدن .

3-الروح بمعنى "جبريل"-عليه السلام-،مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴿١٠٢﴾ ﴾ -سورة النحل:الآية 102- ،يرد الله في هذه الآية على الكفار في افترائهم على رسول الله واتهامهم له بالكذب،وأنّه جاء بهذه الآيات من عند نفسه ،فقال له:يا محمد قل لهؤلاء ،إنّ هذا القرآن ليس مفتريًا بل أنزله "جبريل"من ربك بالحق [1]،أُطلق على"جبريل""روح القدس"،لأنّه ينزل بالوحي من عند الله وهو ما يطهّر به النفوس من القرآن والحكمة والفيض الإلهي [2]،وقد وقع التفات إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك تأنيسًا للنبي وتشريفًا له باختصاص الإضافة إليه،كما قال في آيات أخرى.

4-الروح بمعنى القوة والثبات والنصر الذي يؤيد الله به من يشاء من عباده ،قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ﴿٢٢﴾ ﴾ -سورة المجادلة:الآية 22-،أي :قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا،وسمى نصره لهم

[1] : الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ط1، 1415هـ-1995م ،ج3، ص369.
[2] : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1415هـ ، ج8 ، ص342.

روحا لأنّ به يحيا أمرهم [1]،وإنّما كان نصرهم وتأييدهم،بثباتهم على الدين،وتقوية نفوسهم بالإيمان ورسوخ الطمأنينة في قلوبهم.

5-الروح بمعنى الرحمة،قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴿٨٧﴾ ﴾ -سورة يوسف:الآية 87-،قرأ عمر بن عبد العزيز والحسن-رضي الله عنهما-رُوح بضم الراء،وفسروا معناها بالرحمة،لأنّ الرحمة سبب الحياة كالروح،وأضيف إلى الله لأنّها منه سبحانه.[2]

6-الروح بمعنى الراحة من الدنيا،يقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾-سورة الواقعة:الآية 88-89-،والرَّوح بفتح الراء على قراءة الجمهور هو الراحة،فإذا كان المحتضر مؤمنا فهو في راحة[3]،ومستراح من الدنيا،ويغدوا في طمأنينة وسرور وبهجة ونعيم مقيم إلى أبد الدهر.

7-الروح بمعنى الملك العظيم،قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ -سورة النبأ:الآية 38-

[1] : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تح:أحمد البردوني، دار الكتب المصرية،القاهرة،ط2، 1384هـ-1964م ، ج28، ص253.

[2] : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، المرجع السابق،ج8، ص64.

[3] ابن عاشور ، :تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،تونس،1984م،ج27، ص347.

الروح في هذه الآية هو مَلَك عظيم من الملائكة ما خلق الله بعد العرش أعظم منه،فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا،وقامت الملائكة كلهم صفا،فيكون عِظَمُ خلقه مثل صفوفهم [1]،وقيل إنّه مَلَك من الملائكة في السماء السابعة،يكون حافظا على الملائكة وجهه على صورة الإنسان،وجسده على صورة الملائكة .[2]

4-دلالة لفظة"الوحي"في القرآن الكريم:

أحي إليه وحيا أي:كلّمه سرا أو كلّمه بما يُخفِيه عن غيره،والمُحى إليه القرآن هو محمد صلى الله عليه وسلم،وأوحى الله إليه الشيء :ألهمه،فالوحي هو إلقاء المعنى في النَّفس في خفاء،ولا يجوز أن تطلق صفة الوحي إلا لنبي.[3]

ورد في القرآن الكريم استعمال الوحي في دلالات عديدة أهمها:

1-الوحي بمعنى القرآن ،قال تعالى : ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ -سورة النجم:الآية 4-.

[1] : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن،المرجع السابق،ج30،ص154.

[2] : مقاتل بن سليمان البلخي ، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1414هـ-1994م،ص161-162.

[3] : عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ، تح:عبد الحميد صالح حمدان،عالم الكتب،القاهرة،مصر،ط1، 1410هـ-1990م ، ص421-722.

2-الوحي بمعنى الإلهام الفطري للإنسان،قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾ -سورة القصص :الآية 7-.

3-الوحي بمعنى الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء،قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١ ﴾ -سورة مريم:الآية 11-.

4-الوحي بمعنى الرؤيا،قال تعالى:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١ ﴾ -سورة الشورى:الآية 51-.

5-الوحي سمعي التنزيل ،قال تعالى: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ ﴾ - سورة النجم:الآية 10-.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فأحمد الله تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع وأسأله –جلّ وعلا– أن يتقبله منّي ويجعله في ميزان حسناتي.

تشمل هذه الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

–وردت لفظة السياق عند القدماء بصيغ أخرى كالحال والمشاهدة والدليل والقرينة والمقام والموقف وغيرها .

–وصف عبد القاهر الجرجاني الاهتمام بالسياق بأنّه علم شريف وأصل عظيم.

–تنبه البلاغيون والعرب القدامى إلى ضرورة مراعاة الأحوال وظواهر الآداء اللغوي للكشف عن مراد المتكلم .

–تعود أهمية السياق لكونه يحدد معنى الكلمة في الجملة وليس للكلمة معنى محدد خارج السياق .

–السياق يفرق بين معاني المشترك اللفظي ، فالمعنى الدقيق لدلالة الألفاظ إنما يعود إلى السياق .

–استحضر الأصوليون السياق في مسائل مختلفة ومباحث متعددة وذلك إيمانا منهم بأهمية السياق في الكشف عن مراد الشارع .

خاتمة

-لفظ السياق شاع استعماله بمعان مختلفة فهناك ترادف بين مصطلحي السياق والمقام .

-السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها .

-السياق هو الغرض أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام .

-يساعد السياق في تحديد معنى اللفظ الوارد فيه ، وهو بالتالي يوضح معنى الكلمة .

-إنّ السياق لا يقتصر على الكلمة المفردة الواحدة بل يجاوزها إلى تركيب الكلام ، وما يتصل به من عناصر الحال والزمان والمكان والمتكلم والمخاطب .

-تعد نظرية السياق عند الغربيين هي أهم مباحث المدرسة اللغوية الاجتماعية التي يتزعمها في بريطانيا جون روبيرت فيرث الذي وسع نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى ، ومن ثمَّ أثبت صدق المقولة بأنَّ :« المعنى وظيفة السياق ».

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

-**القرآن الكريم :**

-**الكتب العربية :**

1)- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5 ، 1984م .

2)- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،صفاقس ، تونس،1986م.

3)- ابن السراج ،الأصول في النحو، تح: عبد الحسن الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ج2 .

4)- ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، 1331هـ-1913م ، ج1 .

5)- ابن دقيق العيد المصري ، إحكام الأحكام ، تح: أحمد محمد شاكر ، أبو الأشبال مطبعة السنة المحمدية ، ط2 ، 1372هـ-1953م ، ج2 .

6)- ابن رشيق ، العمدة ، دار السعادة للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1225هـ-1907م .

7)- ابن عاشور ، التحرير والتنوير،الدار التونسية،تونس،1984م،ج27.

8)- ابن عصفور الإشبيلي ، شرح جمل الزجاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ-1998م ، ج1 .

9)- ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تغيير الكتاب العزيز ، تح:المجلس العلمي بفاس،ط1، 1395هـ-1975م،ج1.

10)- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، تح: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 .

11)- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت،دط ، مادة:سوق.

12)- أبو جعفر الطبري ، جامع البيان ، دار العرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط 1، 1421هـ-2001م،ج1.

13)- أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، تح: محمد فؤاد سركين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1381هـ ، ج1 .

14)- أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، تح: إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع .القاهرة ، مصر .

15)- أبي بكر الأنباري ، الأضداد ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، 1960م .

16)- أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي ، ت: أحمد حسين بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ-1997م .

17)- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ط1 ، 1985م .

18)- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1415هـ،ج8.

19)- الآمدي ،إحكام الأحكام ، تح:عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ-2003م ، ج1 .

20)- بدر الدين الزركشي ،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث،بيروت،لبنان،ط1، 1376هـ-1957م،ج1.

21)- البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 1418هـ-1997م .

22)- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1408هـ-1988م ، ج1 .

23)- جبل محسن حسن ، المعنى اللغوي(دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا) ،مكتبة الآداب،القاهرة،2005م.

24)- جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو، تح:عبد الإله نبهان وآخرون ، ج1 .

25)- جماعة من كبار اللغويين العرب ، المعجم العربي الأساسي ، دط.

26)- جميل صليبا، المعجم الفلسفي ،دار الكتب اللبناني،بيروت،لبنان،1982م،ج1.

27)- الجوهري ، الصحاح ، ت:شهاب الدين أبو عمر،دار الفكر،بيروت،ط 1، 1418م،ج1.

28)- حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفية الجامعية،الإسكندرية،1996م.

29)- الرازي ، مختار الصحاح ، تح:لجنة من علماء العربية،دار الفكر للنشر والتوزيع،بيروت،ط1، 1748م.

30)- الزمخشري ، أساس البلاغة،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،1404هـ.

31)- الشنقيطي ،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،مجمع الفقه الإسلامي،جدة،ط1، 1415هـ-1995م،ج3.

32)- الشوكاني ، فتح القدير الجامع في فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تح: أبو حفص،دار الحديث،القاهرة،مصر،ط1، 1241هـ-2001م،ج2.

33)- صائل رشدي شديد ، عناصر تحقق الدلالة في العربية(دراسة لسانية) ، الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،ط1، 2004م.

34)- صبحي سالم ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين،ط15، 1984م.

35)- عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1413هـ-1992م .

36)- عبد الرؤوف المناوي ،التوقيف على مهمات التعاريف ، تح:عبد الحميد صالح حمدان،عالم الكتب،القاهرة،مصر،ط1، 1410هـ-1990م.

37)- عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط2 1982م .

38)- عبد الفتاح البركاوي ، مدخل إلى علم اللغة الحديث ، دط ، القاهرة ، مصر ، 1422هـ-2001م .

39)- عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ، تح: محمود محمد شاكر ، ط 1 ، 1991م .

40)- عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديث ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2002م،ج1.

41)- عبد القادر عبد الجليل ،الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ،دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2002م،ج1.

42)- عبد الواحد حسن ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، دار الوفاء للطباعة والنشر،مصر،ط1، 1999م.

43)- علي عزت ، اللغة ونظرية السياق ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر ، 1985م .

44)- عمرو بن عثمان(سيبويه)، الكتاب ، ت:عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط3، 1408هـ-1988م ، ج1 .

45)- فاطمة الشيدي ، المعنى خارج النص ، دار نينوي للطباعة والنشر ، دط ، دمشق ، سوريا ،2011م.

46)- الفيروز آبادي ، قاموس المحيط،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط8، 2005م.

47)- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح:أحمد البارودي،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط2، 1384هـ-1964م،ج28.

48)- القزويني ،الإيضاح ، تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ-2003م .

49)- كمال بشر ،علم اللغة الاجتماعي ، دار الغريب للطباعة والنشر ،القاهرة،1997م.

50)- محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،دار الحديث،القاهرة،ط3، 1411هـ-1991م.

51)- محمد محمد داود ، العربي وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر ،2001م.

52)- مصطفى العمادي الحنفي ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط1، 1421هـ-2001م.

53)- مصطفى لطفي ، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي ، معهد الإنماء العربي،بيروت،لبنان،1981م.

54)- مقاتل بن سليمان البلخي ،الأشباه والنظائر في القرآن الكريم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1414هـ-1994م.

55)- مهدي إبراهيم الغويل ، السياق وأثره في المعنى ، أكاديمية الفكر الجماهيري،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، دط ،2011م.

56)- هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،دط،1988م.

57)- ابن هشام الأنصاري ، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح: مازن مبارك ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1368هـ-1964م .

58)- السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407هـ-1987م .

59)- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح:هارون عبد السلام،مطبعة مصطفى الباجي الحلبي،القاهرة،ط2، 1392م،ج3.

60)- ابن خلدون ، المقدمة ،تح:عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب،ط 1، 1425هـ-2004م،ج2.

61)- الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، تح: مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1417هـ-1997م ، ج3 .

62)- نهاد موسى ، نظرية النحو العربي ، دار البشير ، ط2 ، 1987م .

63)- أبي بكر السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1418هـ-1998م ،ج1 .

64)- القاضي الجرجاني ، الوساطة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار الكتب العلمية ، حلب ، سوريا ، 1386هـ-1966م .

-المراجع الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية :

65)- بالمر ، علم الدلالة إطار جديد ، ت: صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، مصر ، 1995م.

66)- دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، ت: صالح القرمادي و محمد الشاوش ، الدار العربية للكتاب ، 1985م.

67)- رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ت: محمد الولي و مبارك حنوز ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1988م.

68)- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ت: كمال بشير ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، دط.

69)- فندريس ، اللغة ، ت: عبد الحمد دواخلي و محمد القصاص ، المركز العربي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2014م.

70)- لويس ، اللغة في المجتمع ، ت: تمام حسان و إبراهيم أنيس ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1959م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

حمد وشكر

مـقدمـــة..... أ-هـ

مدخـــل : في السياق 9-19

1- دلالة الألفاظ بين المعجم و الاستعمال..... 9

2- مفهوم السياق : لغة و اصطلاحا..... 12

2-1 السياق لغة..... 12

2-2 السياق اصطلاحا..... 13

3- أقسام و معايير السياق..... 15

3-1 السياق اللغوي..... 15

3-2 السياق غير لغوي..... 17

الفصل الأوّل: السياق في التراث العربي 21

1-السياق عند النحاة العرب القدامى 21

2-السياق عند البلاغيين العرب..... 32

3-السياق عند الأصوليين..... 43

الفصل الثاني: السياق عند الغرب..... 48

1-البدايات الأولى للسياق عند الغرب..... 48

2-أسس نظرية فيرث..... **61**

3-السياق في الدرس التداولي المعاصر..... **66**

الفصل الثالث: أثر السياق في تغيير دلالة الألفاظ..... **71**

1-دلالة لفظة"الكتاب"..... **71**

2-دلالة لفظة"الذكر"..... **73**

3-دلالة لفظة"الروح"..... **77**

4-دلالة لفظة"الوحي"..... **82**

خاتمـــة..... **85**

قائمة المصادر و المراجع..... **88**

فهرس المحتويات.....